
جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

**من الدراسات اللغوية :
الكتابة العربية
والتدريب اللغوي والخط**

دكتور عبد الواحد توفيق حمزة الدويك

١٩٩٦

مقدمة

تولى كليات التربية اهتماماً كبيراً بإعداد معلم قادر على توصيل معلومه علمية فى قالب تطبيقى على قدر كبير من التبسيط ، انطلاقاً من رسالته النبوية وسعياً لأداء دور ريادى يسهم فى تنشيط الطالب وتنمية مدركاته العقلية والعلمية والتدريبية .

ويلعب الدور التدريبى للطلالب دوراً كبيراً فى شحذه بالمعلومة العلمية فى سياق تدريبي فى مختلف العلوم اللغوية بعامة والكتابة العربية ، والتدريب اللغوى بخاصة ، وذلك فى ظروف انتشر فيها اللحن والتصحيح والإعجام فى لغتنا السمحة ، وتزداد الضرورة الماسة فى المراحل الأولى من التعليم الأساسى بقرعها الابتدائى والإعدادى إلى العناية باللغة العربية : كتابة وقراءة ، ولما رأيت أن كثيراً من الطلاب يعانون ضعفاً شديداً فى فهم قواعد الإملاء وطريقة الكتابة الصحيحة والصعوبات الإملائية التى تواجههم مثل « رسم الهمزة فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها أو طريقة رسم الكلمات التى تنتهى بالألف اللينة ، ومعرفة الحروف التى تزداد فى الكتابة مع أنها غير منقطعة ، ومعرفة الحروف التى تحذف فى الكتابة مع إنها غير منطوقة ، وإعراب بعض الكلمات المشهورة وأدوات الاستفهام وغيرها .

وانطلاقاً من هذا ارن تلبية لتحقيق تلك الرغبة الملحة كانت هذه المحاضرات التى تنصب أساساً على إبراز الجانب التدريبى للطلاب فى العمل اللغوى ، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد عرضت هذه المحاضرات عرضاً مشوقاً يجمع بين تقديم القاعدة النظرية ودعمها بالأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر العربى واقتباسات من كتب اللغة والنحو والصرف وقواعد الإملاء ، واقتباسات كاملة من جهود الأساتذة الأجلاء نقتطف من ثمارهم موضوعات كاملة لتضيف جديداً فى كثرة العرض وغزارة التدريبات وتنوعها .

والله يعلم أننى بذلت جهداً فى هذا ولا أدعى لنفسى العصمة من الخطأ فالعصمة لله وحده ، والله من وراء القصد ، والحمد لله أولاً وآخراً .

د . عبد الواحد توفيق حمزة

الفهرست

الموضوع	الصفحة
١ - اللغة والكلام	٥
٢ - اللغة والحياة اللغوية	١٢
٣ - ابن خلدون إمام ومجدد في أسلوب الكتابة العربية	٢٠
٤ - مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة	٢٥
٥ - بدء التدوين ومراحل تطوره	٤١
٦ - جمع القرآن	٤٥
٧ - رسم الهمزة	٦٤
٨ - الهمزة وسط الكلمة	٧١
٩ - الهمزة المتوسطة الساكنة في الكلمة	٧٣
١٠ - الهمزة المتوسطة المفتوحة في الكلمة	٧٤
١١ - الهمزة المتوسطة المضمومة	٧٦
١٢ - الهمزة المتوسطة المكسورة	٧٨
١٣ - الهمزة في آخر الكلمة	٨٠
١٤ - مفردات متنوعة للتدريب على الهمزة	٨٣
١٥ - الباب الثالث : الألف اللينة ، الألف المتوسطة ، الألف المتطرفة	٩٠
١٦ - الباب الرابع : الحروف التي تحذف من الكتابة - حذف الألف -	٩٦
١٧ - حذف ال	٩٩
١٨ - حذف الميم ، حذف النون	١٠٠
١٩ - حذف الواو	١٠١
٢٠ - الباب الخامس : زيادة الألف	١٠٢
٢١ - الهمزة وإعراب بعض الكلمات وأدوات الاستفهام	١١٠

تم بحمد الله

اللغة والكلام

نشأ العرب في الجزيرة العربية قبائل متباينة تختلف في لهجاتها ولغاتها واللغة التي كانوا يتكلمونها هي اللغة العربية ، وكانت تسمى لغة القبائل ، فاتجه قوم إلى هذه اللغة يجمعونها ، كما اتجه المحدثون قبلاً يجمعون الحديث ، والفقهاء يجمعون الحديث وفتاوى الصحابة ذلك لأن كل قبيلة من هذه القبائل تتكلم لغة تختلف عن لغة القبيلة الأخرى ، ويكون هذا الاختلاف عادة إما خلاف كلمات تستعمل للدلالة على معنى واحد ، أو كلمة واحدة للدلالة على معانٍ مختلفة ^(١) . فالمنضدة والطاولة كلمتان تستعملان للدلالة على معانٍ مختلفة منها العين ، مطر أيام لا يَقلع ، والعين بمعنى الخالفى الواضح ، والعين الناحية ، والعين الربا والمال والذهب المضروب ، والعين مصب ماء القناة أو ينبوع الماء ، والعين الجاسوس ، والعين الحدة أو حاسة البصر ، والعين النفس ، أن يعين الرجل الرجل أى ينظر إليه فيصيه يعين ، والعين عين البصر ، والعين عين الميزان ، والعين النقد من الدراهم . وربما كان الاختلاف بالحركات ، فبعض القبائل مثلاً تفتح نون نستعين من قوله تعالى « لِيَاكْ نَعْبُدْ وَلِيَاكْ نَسْتَعِينْ » كقبيلة قريش ، وبعضهم كقبيلة أسد يكسرها « نستعين » وبعضهم يقول : « ما زيد قائم » وبعضهم يقول « ما زيد قائم » وبعضهم يقول هذا النخل ، هذا البصر ، وبعضهم يقول هذه النخل ، هذه اليقر ^(٢) .

وكانت قريش في الجاهلية بما لها من مكانة بين القبائل ، هي حارسة الكعبة وصاحبة الحق في السقاية والسدانة . والمأوى وإحياء الشعائر الدينية ، وهي أيضاً التي تتولى الإشراف على جمع اللغة العربية ، ولذلك كانت تسمى لغة قريش ، وبما أن هذه اللغة هي التي نزل بها القرآن الكريم أخذوا يعتبرونها لغة مقدسة ، ويستعملونها

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ٤٩/١ .

(٢) من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ، دار الإنشاء للطباعة والنشر ٩ .

فى الخطب والمخافل؁ ولهجوا بها فى مواسم الحج؁ وفى الأسواق؁ كما استعملها الأطباء والمرافون؁ وكذلك ترنم بها الشعراء ليضمّنوا لغتهم شبروعاً وزبوراً وانتشاراً ولم تكن هذه اللغة المقدمة لغة ارستقراطية بل أصبحت لغة الحياة العامة والقبائل فى لهجاتها المختلفة؁ وإن لم تدخل أقاليم فى تكوين اللغة الواحدة؁ قد تسرّب منها أثر إلى لغة قريش ثم ما لبثت هذه اللغة أن انطلقت لتحلّ محلّ اللغات السامية التى دخلت فى طور الاحتضار .

وكان طبيعياً انتشار هذه اللغة فى القبائل التى دانت بالإسلام؁ كما كان طبيعياً انتشار الدين؁ أو توغل سلطانه الفكرى والحضارى فى بعض الجهات التى قبلت العروبة ورفضت الإسلام . أو زوالها من بلاد قبلت الإسلام؁ ورفضت العروبة كإيران والباكستان وأفغانستان وتركيا؁ وقد أصيبت اللغة العربية بخطر الساميين ولكنائهم والشعوبيين ورفضائهم العربية وحضارتهم العريقة؁ مما كان له أثره فى اللغة الفصحى حتى جاء حين من الدهر؁ دخلت فيه عصر الجمود؁ وبخاصة أيام المماليك والعثمانيين^(١) وما لبث أن وعى القوم فاستيقظوا ورجعت الفصحى إلى مجدها؁ وأصل الكلام هو حاجة الإنسان لصنع وسيلة للتفاهم بواسطة الصوت الطبىعى؁ فأنشاء قيام الجماعة بعمل جماعى شاق نطقت أصواتاً ومقاطع لا تنطوى على معنى معين إنما هدفها توقيت الجهد الفصلى للقيام بالعمل الجماعى وتطورت هذه الأصوات حتى دخلت فى الطور التحليلى أى تسمية الأشياء بأسمائها؁ فكان ذلك النطق؁ وكان جملاً لا ألفاظاً أو كلمات منفصلة بعضها عن بعض؁ وذلك لأن الفكر الإنسانى لم يدرك المفردات المجردة بل لاحظها وكبّر عنها؁ وكانت هذه الجمل تنطبق على هذا التجسيم المادى المجرد الذى كان يلاحظه الإنسان .

ثم دخل الكلام مرحلة ثانية وهى التى أطلقت فيها الأسماء المعنية على الأشياء

(١) راجع من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ٩؁ ١٠ .

المعينة فأشاروا إلى يد وقالوا يد^(١)، فكان كل اسم يطلق على شيء ما هو شاهد على وجود هذا الشيء بدليل وجود تعبيرات باقية حتى الآن أنت من اللغة البابلية ، كالقول في التعبير عن مفهوم عبارة « كل شيء » « كل ما له اسم يسمى به » وفي التعبير عن الهلاك والبوار « لم يعد له اسم » ، ولا يزال في الكلام الذي تستعمله العامة للدلالة على شيء كثير الخطورة والأذى التعبير « اللي ما يتسمى » .

فكل اسم إذن كان يقترب بوجود المسمى ، لذلك فلا حاجة إلى ذكر أداة التعريف « آل » وفيما بعد أصبح استعمالها ضرورياً وشائعاً وبخاصة عندما توصل العقل البشري إلى إدراك وجود المجهول أو الشائع مما يسمى « النكرة » ، وعندما بدأ العقل البشري يفلسف اللغة ويتطلع إلى الغيبات والمقولات والمجردات نقل كثيراً من أسماء المحسوسات إلى دلالات معنوية ، ككلمة « العقيدة » مثلاً كانت تعني الشيء الثمين يعقد عليه الإنسان متديلاً حتى لا يضيع ، أو يربط على إصبعه الخنصر خيطاً لتذكر أمر هام ، وكان العرب يكتنون عن الأمر الهام « أمر يعقد عليه بالخنصر » وتطور معنى العقيدة من هذا المعنى الحسي المادي حتى أصبح يعني كل يستقر في القلب من أمور الفكر ، وتطور أيضاً حتى أصبح كل ما يفرض الدين تصديقه والإيمان به ، وكذلك فعل « لكم » ومعناه ضرب بقبضة يده فأوجع ، والفعل « كلم » أي ضرب فجرح ، ومنه الكلام لأنه كل كلمة غدت أثرًا في السامع أثرًا حسنًا أو مؤلمًا^(٢) .

وتطور الكلام أيضًا بعد هذا التوسيع الفكري بتلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها في ما يسمى بالكلمات ذات الجرس المعبر أي المعبرة بأصوات حروفها عن معناها^(٣) ، لكن العالم المحسوس ملئ بالموجودات الصامتة التي تفوق في كثرتها

(١) ضحى الإسلام - أحمد أمين ٢٥٦/٢ .

(٢) راجع كلام العرب عن قضايا اللغة العربية . حسن ظاظا بيروت ١٩٧٦ ص ٤٤ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ١ / ٥٠ .

الألفاظ ذات الجرس المعبر ، فصنوف النباتات وأشكال الأرض والسماء والسحب ، والكواكب كلها لا أصوات لها ، وهي أكثر بكثير من الكلمات ذات الجرس المعبر : كالخبر والحفيف ، والزقزقة ، والمواء ، أو الألوان المتعددة والروائح وما شاكل ذلك ... ذلك ما لاحظته العالم الأمريكي ادوار سايبير في أن لغات البدائيين ليست أغنى من اللغات المتقدمة في الحضارة في هذا النوع من الألفاظ ، وبعد ذلك يأتي في طور التوسع المجازي أي نقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معان جديدة لوجه شبه معين أو لفكرة دعاها المعنى الأصلي للفظ ما لمشاركته في هذه اللفظة ، مثل كلمة « بندقية » أي سلاح الرماية ، سميت كذلك لأن لها عروة تجرمنها ، و « العنقود » مادته (ع ق د) يقال انعقد الزهر أي تجهت أجزأؤه ، وبدا فيها الثمر ، ومن هذه المادة عينها « العقد » أي حللى النساء والقلب يسمى كذلك لأنه مأخوذ من فعل تقلب أي تحرك واضطرب قال الشاعر :-

ما سُمي القلب إلا من تقلبه ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عشقا

وكذلك كلمة « القاموس » وهي محرفة من كلمة « اوقيانوس » التي معناها البحر المحيط وتطور معناها حتى أصبحت تستعمل بمعنى الكتاب الذي يضم الكلمات المرتبة على حروف المعجم ، وأول من سمي كتابه بهذا الاسم الفيروزى بادر فسماء القاموس المحيط وكلمة « أنفى الرجل » أي تزوج من زوجة ثالثة ، و « الأنثافي » أحجار ثلاثة توضع عليها القدر وكأن الزوجة الثالثة هي ثالثة الأنثافي ، وتكنى العرب بثالثة الأنثافي عن المصيبة والذاهية ، وسمى الجبل ثالثة الأنثافي لأن العرب كانوا^(١) يستندون القدر على حجرتين ويكون ركن الجبل هو الحجر الثالث ومن أهم طرق تطور اللغة ونموها دخول ألفاظ أجنبية في متن اللغة فكلمة « أطللس » التي تعنى الكتاب الجغرافى الذى يضم مجموعة كبيرة من الخرائط ،

(١) من تاريخ العربية د. عزيزة فوال ص ١٢ .

والأصل فيها أنها اسم إله روماني قديم يحمل الأرض على عاتقه ، وكان مركاتور أول من أطلق على مجموعة خرائطه اسم أطلس سنة ١٥٩٥^(١) . وكلمة « ساندويتش » التي تعنى ما يؤكل عند الاستعجال منسوبة إلى الكونت دى ساندويتش ، الذى أول من هيا له طبائحه هذا النوع من الطعام فى أوروبا ليأكل وهو باق على طاولة القمار ، وعرف العرب هذا النوع من الطعام لكنهم لم يعطوه اسماً خاصاً ، والدليل على ذلك ما يروى عن أشعب الذى كان يساوم رجلاً على بيع قوس ، واستكثر الثمن الذى طلبه البائع فقال له : والله لو رميت بها الطائر فنزل مشويك بين رغيفين ما تقدتلك هذا الثمن ، فهذه الصورة كناية عن ما يسمى بالساندويتش^(٢) ، وكذلك كان الجاحظ يبيع البحارة على مرفأ البصرة سمكاً مشوياً موضوعاً فى الخبز وما هذا إلا ما يسمى بالسندويتش .

وكلمة « البورصة » التي تعنى سوق النقود والأوراق المالية ، فمما يروى أن تاجرًا اسمه دلا بورصاً ، إيطالي الجنسية ، رحل إلى مدينة « بروج » فى بلجيكا ، وأقام فيها سوقاً مالية لنفسه فحملت اسمه ، ثم حُرِفَتْ حتى أصبحت تدل على ما نفهم من معناها الآن ، ولفظه « وات »^(٣) هى فى الأصل اسم للعالم الاسكتلندى « جيمس وات » ومنها اشتقت الوحدات الكبرى هيكتوات وكيلوات^(٤) .

ولفظه « فولت »^(٥) هى فى الأصل اسم العالم الإيطالي فولتا ، وسمك السردين فإنه يحمل اسم جزيرة سردينيا الإيطالية التى دخلها الفينيقيون فى أواخر القرن الخامس ق . م وغزاها العرب سنة ٧١٠ م .

(١) من كلام العرب - حسن ظاظا ص ٦٣ .

(٢) كلام العرب حسن ظاظا ص ٦٣ .

(٣) اسم لوحدته كهربائية .

(٤) السابق ص ٦٥ .

(٥) اسم لوحدته قياس الضغط الكهربائي .

ثم نمت اللغة وتطورت وظهر فيها الترادف الذي يقول فيه اللغوي الفرنسي دار
مستير في كتابه « حياة الألفاظ » :

إن بعض الألفاظ مع تكوينها ودورانها على الألسنة تأخذ شكلين مختلفين
يصبحان مع الاستعمال مترادفين ، وظاهر ذلك في العربية إذ ترادف كلمة « فم »
كلمة « فو » وكلمة إنس ترادف كلمة إنسان^(١).

ومن نمو اللغة أيضاً : « المشترك » يقول فيه أبو الحسن أحمد بن فارس في
كتابه الصحاح في فقه اللغة^(٢) « يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ذلك
أكثر الكلام كرجل وفرس ، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء
وعين المال وعين السحاب ، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة مثل السيف
والمهند والحسام .. » ونمت اللغة العربية وانتشرت بانتشار الإسلام وتمددت الفتوحات
إلا أن هذا كان له نتائج متعكسة فمن جهة انتقلت العربية إلى البلدان المفتوحة أي
إلى مصر والشام والعراق وفارس فتعلم أهلها العربية وتكلموها حتى غلبت على لغتهم
الأصلية في الأغلب ، ومن جهة ثانية دخلت إليها كلمات لم يكن يعرفها العرب
فأخضعوها لأحكام لغتهم ، فدخلت في القرآن كلمات معربة مثل : سجيل ،
وزججيل ، وسلسيل ، كما أدخل في الحديث بعض الكلمات الأجنبية فعربت
كقول الرسول ﷺ^(٣) : « فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسين^(٤) » ، وروى أحد
الأدباء أن ابنه الصبي كان يسمع فقيهاً يقرأ سورة يوسف : « وجاءت سيارة فأرسلوا
وأردهم فأدلى دلوه .. » فدهش الصبي وسأل والده وهل كانت سيارات في ذلك
الحين يا أبي ؟^(٥).

(١) كلام العرب ص ١٠٣ .

(٢) الصحاح : تحقيق مصطفى الشويخي بيروت ص ٩٦ .

(٣) ضحى الإسلام : أحمد أمين ٢٤٨/٢ .

(٤) الأريسين والأريسين في الشام الفلاح أو الحارث .

(٥) دلالة الألفاظ د. أنيس ص ١٤٧ .

ودخل إلى العربية أيضاً أسماء النباتات^(١) : فلفل ، وكمثرى ، وخوخ ، وجوز ، ولوز ، ونرجس ، وباسمين ، وورد ، ودخل إليها من أسماء الحيوان : جاموس ، وبعط ، وفيل ، ومن العقاقير قرفة ، ومن الطيب عنبر ، ووصاص ، وزئبق ، وجص ، ومن الأحجار الكريمة : فيروز ، وياقوت ، ومن الآلات المنجنيق ، وهركار^(٢) ، وقانون ، بربط ، قمقم ، ملست ، طلق ، كوز ، فنجان ، لحام^(٣) .

وكان العرب إذا أدخلوا كلمة في العربية إما أن يحوروها إلى وزن من أوزانهم ، أو يبقوها على وزنها : فكلمة دينار مأخوذة من كلمة ديناروس ، وكلمة خراسان وإبراهيم بقت كل منهما على وزنها^(٤) ، ولكنهم كانوا يخضعونها لقوانين اللغة فتظهر عليها علامات الإعراب ، وتعرف بال وُضَاف إليها ، وتثنى وتجمع ، فقالوا في ديوان مثلاً دَوْنٌ ، تدويناً ، وفي لجام أنجم وملجم ، ويقول السيوطي نقلاً عن أبي حيان في الارتشاف^(٥) : « الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب . وألحقته بكلامها فحكم ابنيتها في اعتبار الأصل والزائد والوزن وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الأول ... وقسم تركوه غير مغير » . ويدخل تغير مدلول الكلمات في نمو اللغة ، فقد أدخل الإسلام في اللغة معان جديدة للكلمات كثيرة كمؤمن وصلاة وزكاة وركوع وسجود^(٦) ... فكان مدلول الصلاة في الجاهلية الدعاء ، فأصبح مدلولها في الإسلام الحركات والسكنات ، والزكاة كان مدلولها النماء ، فأصبح مدلولها إخراج المال بنسبة معينة^(٧) وكذلك الكلمات مثل الديوان ، كانت تعني الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجنود ، فأصبح

(١) من تاريخ العربية د. عزوة ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) كلمة فارسية تعني الآلة .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٣٤٣ .

(٤) ضحى الإسلام ٢٤٩/٢ .

(٥) السيوطي : المزهري ١٥٩/١ - ١٦٠ .

(٦) ضحى الإسلام ٢٥٠/٢ .

(٧) علم الصرف والنحو ص ١٣ .

مدلولها المكان الذى تحفظ فيه الدفاتر ، ثم أصبح مدلولها مجموعة الأبيات الشعرية التى ينظمها شاعر . كديوان جميل ، وديوان جرير ، وكذلك كلمة الجائزة يقول فيها ابن دريد فى الجماهرة : « ذكر بعض أهل اللغة أن كلمة الجائزة بمعنى العطية ، والجمع جوائز ، كلمة إسلامية وأصلها أن أميراً من أمراء الجيوش واقف العدو وبينه وبينهم نهر : فقال من جاز هذا النهر فله كذا وكذا .. فكان الرجل يمر النهر فيأخذ مالا ، فيقال : أخذ فلان جائزة وسميت جوائز لذلك .. !

ونمت اللغة بظهور الأضداد ، ويرى الأصمعى فى لغة الضند ، أنه خرج من بنى كلاب إلى ذى جدن (ملك اليمن) فأطلع إلى سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك واختبره قال له : ثب ، أى أقعد ، فقال ليعلم الملك أنى سامع مطيع ثم وثب من السطح ، فقال الملك ما شأنه ؟ فقالوا له : أبیت اللعن : إن الوثب فى كلام نزار « الطمر » أى القفز والوثوب ، فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم من ظفر حمرة ، أى من أراد أن يقيم بظفار فليتكلم الحميرية^(١) فليس معنى الجلوس والقفز مشتركا فى الفعل وثب لأن الأول فى لغة اليمن ، والثانى فى لغة نزار وهما لغتان مختلفتان ، فهذا الاختلاف فى المفردات والتراكيب مما دعا أبو عمرو بن العلاء إلى القول : « ما لسان^(٢) حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » وهو السبب فى اختلاف القراءات ، وكذلك فى كثرة المترادفات فى اللغة العربية التى ساعدت الشعراء فى نظم قصائدهم الطويلة مع التزام الروى والقافية ، كذلك ساعدت فى بلاغة الخطباء والكتاب ، إلا أن ذلك جعل الإمام باللغة أمراً مستحيلاً ، مما دفع بعلماء النحو إلى وضع ضوابط تحفظ اللغة العربية فاعتمدوا على ما يسمونه من كلام العرب الفصحاء ممن لم تدخل المعجمة إلى لغتهم ، فحافظوا على سلامتها وعربيتها من تسرب الدخيل .

(١) المزهر ١ / ٢٣٤ ، وكلام العرب ص ١١٤ .

(٢) علم الصرف والنحو ص ٧ .

وأشهر قبيلة في سلامة اللغة وفصاحتها قبيلة مضر ، فلذلك عرفت اللغة العربية بلغة مضر ، وكانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح إذ كانت تنتقى من الوفود العربية التي تأتي إليها للتجارة أو للحج أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم وأفصح ألفاظهم مما دعا الفارابي إلى القول : « كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها لبانة عما في النفس »^(١) . وكان النبي ﷺ قد نشأ وتعلم الفصاحة في بني سعد وكان الكثيرون من قريش يرسلون أبناءهم إلى بني سعد لتعلم اللغة والفصاحة فامتازت قريش بالفصاحة بينما امتاز بنو سعد بسلامة اللغة ويقول النبي ﷺ : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش وإني نشأت في بني سعد بن بكر .

اللغة والحياة اللغوية

هناك تعريفات كثيرة للغة عرفتھا الدوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات ، ويعد تعريف اللغة عند ابن جني (ت ٣٩١ هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد قال ابن جني : « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »^(٢) . وتعريف ابن خلدون يقول : « اللغة في المعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لسانی ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تعبر ملكة متفردة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمه بحسب اصطلاحهم ، واللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد .. »^(٣) .

وهذا تعريف دقيق . يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة فقد أكد ابن جني أولاً الطبيعة الصوتية للغة ، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر ، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم ، ويقول الباحثون المحدثون

(١) المزمهر ١٠٤/١ ، وضحي الإسلام ٢٤٧/٢ .

(٢) الخصائص لابن جني ١ / ٣٣ .

(٣) المقدمة ١٢٥٢ ، ١٢٥٤ .

بتعريفات مختلفة للغة ، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة ، والوظيفة الاجتماعية للغة وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنسانى لآخر .

١ - طبيعة اللغة : اللغة أولاً وقبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية ، وتكمن قيمة أى رمز فى الاتفاق عليه بين الأطراف التى تتعامل به ، وقيمة الرمز اللغوى تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر ، وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقى ، واللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقى ، وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معان محددة متميزة يعنىها المتحدث ويفهمها المتلقى - معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالة المقصودة ، وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبى للمتكلم والجهاز العصبى للمخاطب وما للغة إلا وسيلة الربط بينهما وأداة التعبير ، فكل موقف كلامى يشترط وجود متحدث ومتلقى وتتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبى عند المتحدث أوامره إلى الجهاز النطقى عنده ، فتصدر اللغة وتمضى على شكل موجات صوتية فى الهواء فيتلقاها المتلقى بجهازه السمعى ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبى فتترجم هذه الرموز الصوتية اللغوية إلى معانيها المرتبطة بها ، واللغة وسيلة التعامل الاجتماعى الأولى فى المجتمع الإنسانى ، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية أو أعلام الكشافات فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوى وهى تقوم أساساً على النظام اللغوى ولذا ليس لها بدونه وجود .

اللغة والكتابة :-

الرموز اللغوية رموز صوتية ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ فى المقام الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة ، فالكتابة فى أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة فى واقعها الصوتى ، وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة فى أكثر الأحيان ، والكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، فاللغة تسمع بالأذن والكتابة ترى بالعين ، الكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة

كثائية مرئية ، والكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمنى إلى البعد المكاني ، فالظاهرة الصوتية تتتابع فى الزمن والجروف المكتوبة تتتابع فى المكان ، وإذا كانت اللغة فى المقام الأول ظاهرة صوتية فمن الطبيعى أن يقوم البحث اللغوى بدراسة اللغة فى صورتها الصوتية .

وعلىنا أن نميز دائماً بين الطبيعة الصوتية للغة وكيفية تدوين هذه اللغة ، فالخط العربى شىء واللغة العربية شىء آخر ، الخط ذو إمكانيات معينة يحاول بها التعبير عن الواقع الصوتى ويدون الخط العربى الأصوات الصامتة مثل الباء والسين والصاد .. الخ والحركات الطويلة وهى الضمة الطويلة ، والفتحة الطويلة ، والكسرة الطويلة بحروف الكتابة العربية الخط يتعامل بالحروف ، وعلم اللغة يتعامل بالأصوات يحاول الخط العربى بشكل ما تدوين أصوات اللغة العربية إلا أن الحركات القصيرة وهى الضمة والفتحة والكسرة ليست لها حروف فى الخط العربى ، ولذا فكتابتها أمر اختياري ، ولكن الحركات القصيرة - شأنها شأن الحركات الطويلة الصوامت - عناصر أساسية فى تكوين النظام اللغوى للعربية وكل اللغات يؤدى تغيير الحركات إلى تغيير المعنى فالفرق بين الفعل « ضرب » المبنى للمعلوم ، وضرب « المبنى للمجهول فرق فى الحركات أدى إلى تحول فى الصيغة وتغير فى المعنى .

وثمة فرق أساسى بين مجموع الحروف ومجموع الأصوات فى أنماط كثيرة من الكلمات العربية فالفعل الماضى : كتبوا ، سافروا ، ينتهى بألف ليست لها أية دلالة صوتية وعلى العكس من هذه الظاهرة نجد الحروف التى تكتب بها كلمات كثيرة أقل عدداً من الأصوات المكونة لها ، وبعض الحركات الطويلة لا تكتب فب فى الكلمات مثل : هذا - هذه - الخ وثمة فرق آخر بين الحروف والأصوات ، ويتضح هذا الفرق بأن تلاحظ أن حرف الواو فى الخط العربى يرمز إلى ظاهرتين صوتيتين مختلفتين فى اللغة العربية ، فالواو ترمز فى تدوين الكلمات : ورد ، ولد إلى صوت صامت فى العربية ، بينما ترمز الواو نفسها فى تدوين الكلمات : خلود ،

سرور ، شهود إلى حركة طويلة في اللغة العربية ، وكذلك حرف الياء في الخط العربي فهو يرمز إلى تارة إلى صوت صامت في الكلمات : يكتب ، يلعب وتارة أخرى إلى حركة طويلة في الكلمات في ، لى ، ولهذا كله لا يجوز في بحث اللغة العربية - أو أية لغة أخرى - أن نتعامل بالحروف المكتوبة ، بل علينا أن ندرس الأصوات اللغوية المكونة لهذه اللغة محاولين في كل حالة أن نتبين الواقع الصوتي للغة مراعين مدى الاختلاف بين اللغة باعتبارها ظاهرة صوتية وكيفية تدوينها بالحروف .

الكتابة والخط * هناك قاعدة تقول (ما ينطق يكتب) هذه هي القاعدة الكتابية الصحيحة التي يجب أن تتبعها في رسم الكلمات حتى تُسهّل كتابة كلامنا ، وحتى يسير الأمر مسوراً لمن يتعلم العربية من الأجانب ، فتصبح لغتنا عالمية ، تتبرأ مرتبة رفيعة من اللغات الإنسانية ، وإن كانت جهودنا العلمية والثقافية هي التي تدفع بقوة في هذا الطريق وليس غريباً أن يكون لحضارتنا إسهامات حية وفاعلة في رفد الإنسانية بأعظم الإضافات كما كان الحال على امتداد تاريخنا الطويل .

وإذا كنا غير قادرين على تخليص العربية من الكلمات الشاذة التي تخرج في كتابتها عن القواعد الكتابية المطردة والمنسجمة مع (ما ينطق يكتب) فإن لغات كثيرة أخرى يحدث فيها ذلك الخروج ، فاللغة الإنجليزية مثلاً فيها كثير من الكلمات التي تغاير كتابتها نطقها ، ولعل ذلك الخروج الذي يتمثل في مغايرة رسم بعض الكلمات لصورة نطقها - سواء أكان نطقاً للكلمات فيها حروف تنطق ولكنها لا ترسم مثل لكن ، أو رسماً للكلمات فيها حروف ترسم ولكنها لا تنطق مثل مائة قد أدى إلى صعوبة كتابة بعض كلمات اللغة العربية .

* قواعد الكتابة العربية د. عدنان حسين قاسم ، ص ٩ وما بعدها .

ولكن تاريخ العربية منه ما يبرز هذه المجاوزات فقد كانت ظاهرة التصحيف مثلاً :
من الأسباب التي أدت إلى مثل هذا السلوك الكتابي .

وهذه القاعدة الكتابية (ما ينطق يكتب) تستدعي أن نبذل خالص جهودنا لنقلل من الكلمات الشاذة التي لا تتمشى مع هذه القاعدة ، كما تتطلب منا أن نفصل بين الإملاء والنحو ، فإذا قلنا - مثلاً - لم يتلّ سعيدٌ حظه من العلم ، فإنه لا يمكننا الذهاب إلى أن الفعل (نيل) قد حذفت منه (الألف اللينة) التي وقعت متوسطة وأصله (ينال) لأن هذه الألف لم تنطق ولذا فإنها لم ترسم ، وهذا شيء طبيعي يتمشى ومنطقية التفكير السليم .

هذا الفصل بين الإملاء والنحو لا يمكن أن يكون تاماً ، لأن هناك أموراً تستدعي الربط بينهما فإذا قلنا مثلاً : المسلمون الأوائل جاهدوا في سبيل الله ، فإن الفعل جاهدوا قد أثبتنا الألف في نهاية الفعل علامة للجمع على الرغم من أننا لم ننتطقها .

وللمحافظة على سلامة هذه القاعدة فإنه يجب علينا أن نستعين بعلم اللغة وبخاصة ما يتصل منه بعلم الأصوات حتى نتجنب تأثير اللهجات العامية في اللغة الفصحى .. ففي الحروف التوائيم أو الأصوات المتقاربة في مخارجها أو التي تنتمي إلى فصيلة واحدة مثل (الضاد والظاء - السين والشين - الدال والذال التاء والتاء) قد تتداخل الكلمات العامية والفصحى فيقال خطأ : (ذبل ، ظابط ، سمس ، ثور) بدلاً من (ذبل ، ضابط ، شمس ، ثور) وغير ذلك كثير لقرب مخارج الحروف .

ولعله من المفيد أن نشير إلى أن تعدد الآراء واختلافها حول رسم بعض الكلمات وبخاصة في باب الهمزة إذا وقعت في وسط الكلمة ، هذا الاختلاف يسهم في الإبهام لصعوبة كتابة الكلمات العربية بل قد يؤدي إلى الاضطراب والفوضى الأمر الذي يجعلنا في حاجة إلى توحيد هذه الآراء حتى نتفادى الوقوع في الأخطاء .

كما أن الاختلاف في تحديد الأصول المعجمية الواوية أو اليائية للكلمات التي تقع فيها الألف ثانية يضاعف من صعوبة الكتابة العربية للكلمات .

ولقد جاء في مقدمة ابن خلدون « الفصل الثلاثون » تحت عنوان : « الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية قوله : « الخط : رسوم وأشكال حرقية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، فهو ثاني مرتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يُمَيِّزُ بها عن الحيوان ، وأيضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتؤدي بها الأعراض إلى البلد البعيد ... وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران تكون جودة الخط في المدينة فهو من جملة الصنائع ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً ، وقراءته غير نافذة .

وينتقل ابن خلدون إلى الكلام على صناعة الخط والكتابة وقوانين إحكامها ومعلمي هذه الصناعة في الأمصار الذين يلقنون المتعلم أصول الكتابة الصحيحة ، ويعرض لتاريخ الخط والكتابة عند العرب قبل الإسلام ، ويخلص إلى الحديث عن كيفية انتقال هذه الصناعة من التبابعة في اليمن إلى الحيرة في العراق ومنها إلى الحجاز ، ويؤكد بعد ذلك أن رسم الصحابة للمصحف لم يكن محكم الإجازة لبعده العرب عن الصنائع وكيف أن التابعين اقتفوا رسم السلف تيركاً بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ منيهاً إلى أن تنزبه الصحابة عن النقص في هذه الصناعة ليس صواباً فيقول : « وأعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم ، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ، والكمال في الصنائع إضافي وليس بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال .. وقد كان النبي ﷺ أمياً وكان ذلك كمالاً في حقه وبالنسبة إلى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية .. وليس الأمية كمالاً في حقنا نحن .. قال الله تعالى : (خلق الإنسان علمه البيان) وهو يشتمل بيان

الأدلة كلها فالخط الموجود كما له أن تكون دلالته واضحة بإبانة حروفه المتوضعة وإجادة وصفها ورسمها . » .

ويعلق الدكتور عمر فاروق الطيباع^(١) على النصوص السابقة فيقول : « يميز ابن خلدون في هذا الفصل بين نمطين من الخط أو الكتابة :

أ - الخط أى الكتابة - الذى اعتمد فى رسم المصحف الشريف والمقصود « المصحف العثماني » وهو الذى نسخ بأمر الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه والذى عُرف عند الصحابة باسم المصحف الإمام ، والجدير بالذكر أن رسم هذا المصحف يخالف فى قليل أو كثير الأشكال التى اصطلح عليها علماء اللغة فى رسم الحروف وكلماتها ، لكن الصحابة ثم التابعين درجوا على اعتماده فيما يكتبون إجلالاً منهم لهذا الرسم ، حتى بات ذلك نهجاً ملزماً يكرهون الخروج عنه بل يحرمون مخالفته . لذلك شدد ابن خلدون على أن هذا الاعتقاد ضرب من التحكم ومن الخطأ الشنيع تصوّر ما سُمى « بالخط الإمام » على أنه ثمرة أصول الكتابة وصناعتها كما اقتضتها قواعد اللسان العربى ، وشيء آخر متصل بهذه الناحية وهو أن الكتابة ليست كمالاً بحق الصحابة لأنها من الصنائع وكل كمال فى الصناعة إضافي والنقص فيه لا يمس الدين ولا الأخلاق وهذا لا يقاس بأمية النبي ﷺ لأنها كمال فى حقه لكونه متزهياً عن الصنائع العملية .

ب : أما الخط الثانى فهو نمط من الكتابة له قوانينه وأصوله فهو علم ذو قواعد تتبع وتمنع من الوقوع فى الخطأ . ولذلك جعله ابن خلدون من جملة الصنائع ومن خواص الإنسان المميزة له ، وبهذه الصناعة تتم الدلالات اللغوية التى لا بد من مراعاتها لتأدية ما فى النفس وإطلاع الآخرين على ما فى الضمائر وانتقاد هذا الضرب

(١) الوسيط فى قواعد الإملاء والإنشاء ص ١٣ وما بعدها .

كمال قال « إنما يكون بالتعلم » .

وبالإضافة إلى هذين النوعين من الكتابة ، كتابة الخط العثماني ، أو المصحف بعامة ، وكتابة الخط الإسلامي الاصطلاحي وهي المتضمنة « قواعد الإملاء » هناك نوع ثالث من الكتابة هي التي يطلق عليها اسم « الكتابة العروضية » لكونها تخضع لمقتضيات علم العروض وتفاعل بحور الشعر . والعروضيون يثبتون ما ينطقون به من الحروف ويجعلون التنوين نوعاً أي حرفاً قائماً بذاته ويعتبرون كل حرف مشدد حرفين مما هو معروف في كتب العروض .

ابن خلدون إمام ومجدد في أسلوب الكتابة العربية

يعد ابن خلدون من كبار أئمة الأدب وأعلام البيان العربي ومن أبرز المجددين في أسلوب الكتابة العربية . فقد سلك في كتابة الرسائل العادية والحكومية ، منذ أن تولى وظيفة كاتب السر والإنشاء لأبي سالم بن أبي الحسن سلطان المغرب الأقصى ، وفي تدوين المؤلفات ، أسلوباً جديداً يمتاز بالسهولة والتعبير الدقيق عن الحقائق ، وقوة التدليل ، وترابط الفكرة ، وحسن الأداء والتناسق ، وتخير المقردات والتركيب العربية السليمة ، والتخلص من قيود السجع ومحسنات البديع التي كان النثر العربي مكبلاً بها في العهد . ولم يكن أسلوبه هذا في الحقيقة جديداً كل الجدة ؛ وإنما إحياءاً للأسلوب العربي الأصيل الذي امتازت به العربية في عهدها الذهبية الأولى ، والذي يتمثل في أوضح صورة في أسلوب عبد الحميد الكاتب في عصر بني أمية ثم في أسلوب الجاحظ ومن إليه من فحول الكتاب في العصر العباسي . غير أن هذا الأسلوب كان قد اندثر منذ عهد بعيد ، واستبدل به في مختلف البلاد العربية أسلوب ركيك سقيم ، ينوء بأغلال السجع ومحسنات البديع ، ويعنى بتزويق اللفظ أكثر مما يعنى بتوضيح المعنى .

وقد وصف ابن خلدون هذا الأسلوب وصفاً دقيقاً ، وأشار إلى أهم العوامل التي

حملت الكتاب على سلوكه ، إذ يقول فى الفصل الذى درس فيه « انقسام الكلام إلى « النظم والنثر » من الباب السادس من مقدمته : « وقد استعمل المتأخرون الشعر وموازينه فى المنشور ، من كثرة الأسجاع والتزام التقفية ، وتقدم النسيب بين يدي الأغراض ، وصار هذا المنشور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا إلا فى الوزن . واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها فى الخطابات السلطانية ، وقصروا الاستعمال فى المنشور كله على هذا الفن الذى ارتصوه ، وخلطوا الأساليب فيه ، وهجروا المرسل وتناسوه . وخصوصاً أهل المشرق . وصارت الخطابات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذى أشرنا إليه . وهو غير صواب من جهة البلاغة ، كما يلاحظ من تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال الخطاب والخطاب . وهذا الفن المنشور المقتضى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر . فوجب أن تنزه الخطابات السلطانية عنه ؛ إذ أساليب الشعر تناسبها اللوزعة وخلط الجد بالهزل ، والإطناب فى الأوصاف ، وضرب الأمثال ، وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك فى الخطاب . والتزام التقفية أيضاً من اللوزعية والتزيين . وجلال الملك والسلطان ، وخطاب الجمهور بالترغيب والترهيب ، يتنافى ذلك ويصانه . والمحمود فى الخطابات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيح إلا فى الأقل النادر ، وحيث ترسله الملكة لإرسالاً من غير تكلف له ، ثم إعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال ، فإن المقامات مختلفة ، ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة وكناية واستعارة . وأما إجراء الخطابات السلطانية على هذا النحو الذى هو أساليب الشعر فمذموم . وما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاء المعجمة على ألسنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال . فعمجروا عن الكلام المرسل ليعد أمره فى البلاغة وانفساح خطوره ولعموا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ، ويجبرونه بذلك

القدر من التزين بالأشجاع والألقاب البديعية ويغفلون عما سوى ذلك» (١).

ويعرض كذلك في فصل آخر للمحسنات البديعية التي كانت تكبل أساليب الكتابة في عصره من سجع وجناس وتورية وما إلى ذلك فيقول: «فإن تكلفها ومعاناتها يصير إلى الغفلة عن التراكيب الأصلية للكلام، فتخل بالإفادة من أصلها، وتذهب بالبلاغة رأساً، ولا يبقى في الكلام إلا تلك التحسينات. وهذا هو الغالب على أهل العصر» (٢).

وظلت الكتابة على هذه الحال حتى جاء ابن خلدون، فعزف عن هذا الأسلوب وحاكى في كتابته الأسلوب العربي الأصيل. وفي هذا يقول في كتابه «التعريف» في أثناء حديثه عن توليه وظيفة كتابة الرسائل للسلطان أبي سالم بفاس سنة ٧٦٠هـ: «وكان أكثر الرسائل يصدر عني بالكلام المرسل... وانفردت به حينئذ، وكان مستغرباً عندهم بين أهل الصناعة» (٣).

وعلى الرغم من سمو هذا الأسلوب وسهولته، فإنه لم يكن له أثر يعتد به في أقلام الكتاب والمؤلفين المعاصرين لابن خلدون ولا في أقلام من جاءوا من بعده في أثناء القرون الخمسة التالية لوفاته، وذلك أن الخمول والجمود وتقديس القديم. كل ذلك كان مسيطراً في أثناء هذه الحقبة الطويلة على القرائح والأقلام: فلم يستطع كثير من الكتاب والمؤلفين محاكاة ابن خلدون في طريقتة، وجمدوا على أسلوبهم القديم الذي كان ينوء بأغلال السجع ومحسنات البديع ويعنى بتزويق اللفظ أكثر مما

(١) المقدمة: البيان، الطبعة الأولى ١٢٨٦، ١٢٨٧، ل ٥٦٧، ٥٦٨، ن ٦٤٧، ٦٤٨.
(٢) ورد هذا في مقدمة ابن خلدون في فصل عنوانه «المطبوع من الكلام والمصنوع». وهو من فصول الباب السادس التي تزيد بها طبعة كاترمير وتزيد بها طبعتنا عن الطبعات المتداولة
المقدمة، كاترمير، ج ٣ ص ٣٥٥، لجنة البيان، الطبعة الأولى ١٣٠٧ - ١٣١٢.
(٣) التعريف ٧٠.

يعنى بتوضيح المعنى ؛ وظل أسلوب الكتابة فى معظم البلاد العربية على هذه الحال حتى طبعت مقدمة ابن خلدون بمصر فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى (١٢٧٤هـ ، ١٨٥٨م) . ثم فى بيروت بعد ذلك بقليل ، وعم انتشارها ، وكثر تداولها بين الناس ، وتقرر تدريسها فى بعض معاهد العلم؛ وصاحب ذلك فترة ارتقاء ونهوض فكرى ولغوى واحتكاك بالثقافة والآداب الأوروبية فأخذت حيثى أقلام الكتاب والمؤلفين تتأثر بأسلوب ابن خلدون ، ولم يمتد على ذلك أمد طويل حتى سيطر هذا الأسلوب على جميع مناحى الكتابة من تأليف وصحافة وخطابة ورسائل : وعاد للنثر العربى بفضل ذلك ما كان له فى المهود العربية الأولى من رصانة وصفاء وسلاسة وانطلاق .

فأسلوبنا الحالى فى الكتابة مدين إذن لابن خلدون بأهم مقوماته ومناهجه^(١)؛ ولم يكن فضل المقدمة عظيما على المعلوم فحسب ، بل كان فضلها عظيما على الآداب كذلك فكما أفادت العلوم بموضوعها ومادتها أجل فائدة ، إذ أنشأت علما جديداً ، هو علم الاجتماع كما سيأتى بيان ذلك ، أفادت الآداب بشكلها وصياغتها أجل فائدة ، إذ أنشأت - أو بعبارة أصح - أحييت - أسلوبا عربيا قويمًا يبين الفكر بأيسر وسيلة وأمثلة طريق ويذلل وسائل الفهم والتعبير .

هذا ، ولم يجار ابن خلدون الأسلوب المسجّع الركيك الذى كان سائداً فى عصره إلا فى مواطن قليلة منها بعض قطع قصيرة من رسائله إلى صديقه ابن

(١) يلاحظ أن أسلوب ابن خلدون قد انتقل إلى أقلام كتابنا بجميع ما فيه حتى بأخطائه وتراكيبه غير الفصيحة نفسها . فمن ذلك مثلا التراكيب الخاطئة وغير الفصيحة الآتية : « لا بد وأن » ؛ « لا يترك شيئا إلا وأحصاها » ؛ « لم يقتصر على هذا بل وأخذ يعمل كيت وكيت ... » ؛ « هذه الشروط تتوفر فى ... » ؛ « يوقفنا على كذا » ؛ « وهذا الأمر وإن كان كذا وكذا إلا أنه كيت وكيت » .

الخطيب مجارة له في أسلوبه^(١)، ومنها خطبة كتابه «العبر» التي تستغرق سبع صفحات في أوله^(٢)، فقد كتبها بأسلوب مسجع متكلف محشو بالاستعارات ومحسنات البديع، وذلك لأن افتتاحيات الكتب كانت تعد في عصره وسيلة لإظهار البراعة والتمكن من مفردات اللغة والقدرة على اللعب بالألفاظ والتراكيب، فجاء عصره في ذلك حتى لا يتهم بالضعف؛ وخاصة لأن هذه الافتتاحية تشتمل على كلمة الإهداء التي قدم بها كتابه إلى أبي العباس سلطان تونس أولا، وإلى أبي فارس عبد العزيز سلطان المغرب الأقصى ثانياً.

ومن هذا يظهر مبلغ ما وقع فيه المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين من خطأ إذ يصف أسلوب ابن خلدون في المقدمة فيقول: «وأسلوبه، كأسلوب معاصريه، أسلوب مضمحل جداً، تكثر فيه العبارات المسجعة والاستعارات والمقارنات التي يكثر فيها التكلف»^(٣). فالحقيقة أن هذا الوصف لا يصدق إلا على خطبة الكتاب التي لا تستغرق إلا بضع صفحات منه، وهي ليست في الحقيقة جزءاً من المقدمة، بل هي ديباجة لكتاب «العبر» كله، وقد تعتمد ابن خلدون اعتماداً أن يخرج فيها عن طريقته ويصوغها في هذا الأسلوب للأسباب التي ذكرناها.

(١) يذكر ابن خلدون في كتابه «التعريف» بعدد الرسائل التي كان يرد بها على رسائل صديقه ابن الخطيب أنه قد كتبها نثراً مرسلًا ولم يستطع مجارة صديقه في طريقة النثر المسجوع لصعوبة هذه الطريقة عليه، وهو يقول ذلك مجاملةً للذكرى صديقه. والحقيقة أنه لم يسر على هذه الطريقة لكراهيته لها.

(٢) تستغرق مع التعليق عليها في طبعتنا الأولى البيان اثنتي عشرة صفحة: ٢٠٧ - ٢١٨ إلى ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة عبد الله عنان، صفحة ٢٨.

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة *

يتناول هذا الفصل عرضاً لمفهوم الإملاء وأهميته ، والخطأ الإملائي ، ومشكلات الكتابة العربية ، وبيان الرأي فيها . ويمكن عرض هذه الجوانب كما يلي:

أولاً - مفهوم الإملاء :

اللغة العربية منظومة كبرى لها أنظمة متعددة . فلها نظامها الأصواتي الموزع توزيعاً لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلي الذي لا يتعارض فيه موقع مع موقع ، ولها نظامها الصرفي الذي لا يتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوي الذي لا يتعارض فيه قاعدة ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ، ونظام للنبر ، ونظام للتنغيم ، فهي منظومة كبرى يؤدي كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى^(١).

والإملاء نظام لغوي معين ، موضوعه الكلمات التي يجب فصلها ، والتي يجب وصلها ، والحروف التي تزداد والحروف التي تختف ، والهمزة بأنواعها المختلفة ، سواء أكانت مفردة ، أم على أحد حروف اللين الثلاثة ، والألف اللينة ، وهاء التأنيث وتأؤه ، وعلامات الترقيم ، ومصطلحات المواد الدراسية ، والتنوين بأنواعه ، والمد بأنواعه ، وقلب الحركات الثلاث ، وإبدال الحروف ، واللام الشمسية والقمرية^(٢) ووظيفة الإملاء أنه يعطى صوراً بصرية للكلمات تقوم مقام الصور السمعية عند تعذر الإسماع .

(١) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة - القاهرة ، الأجل المصيري ، ١٩٥٥ - ص ٥٨ .
(٢) حسن شحاته الأخطاء الشائعة في الإملاء في الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية : تشخيصها وعلاجها - القاهرة ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ .
* تعليم الإملاء في الوطن العربي (أسسه وتقويمه وتطويره) - القاهرة - الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢ .

والإملاء فرع مهم من فروع اللغة العربية ، وهو من الأسس المهمة في التعبير الكتابي . وإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية ^(١) .

والإملاء بعد مهم من أبعاد التدريب على الكتابة في إطار العمل المدرسي . فهو يدرّب التلميذ على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة ، ولا تعذرت ترجمتها إلى معانيها . وهو بهذا الاعتبار يتطلب نوعاً من المهارة في الإصغاء إلى المضمون ، ومخارج الحروف ، ومعرفة المسار اللغوي الذي اختاره أسلافه واتفق عليه بنو جلدته . وعليه أن يكون مقلداً لنظامهم عارفاً بعلومهم . والإملاء بعد فهمه وإتقانه وسيلة ممتازة لسلامة التعبير والإفهام ، ويشير الإملاء القدرة العامة لدى التلميذ لأن الإملاء الصحيح لأي نص يؤدي إلى فهمه تماماً ؛ ولأن كثرة الأخطاء تشارك في غموض المعنى . ولكي نكتب بلا أخطاء ينبغي تحريك مجموعة متعددة ومركبة من المعارف ، والحكم على المواقف ، واكتشاف القاعدة التي يجب تطبيقها ، وإظهار كفاءة في التطبيق السليم . وفوق ذلك فإنه باكتساب مهارة الكتابة الإملائية يتيسر تكوين الإنشاء والحصول على الأفكار والثراء في المفردات ^(٢) ، ويعود الإملاء التلميذ صفات تربوية نافعة فيعلمه التمعن ودقة الملاحظة ، ويرمي عنده قوة الحكم ، والإذعان للحق ، كما يعود على الصبر والنظام والنظافة ، وسرعة النقد ، والسيطرة على حركات اليد والتحكم في الكتابة ، والسرعة في الفهم والتطبيق السريع اليقظ للقواعد المختلفة المقررة ، كما يعتبر تمريناً مهماً في دراسة أشكال الكتابة للغات أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كقياس دقيق في دراسة أشكال الكتابة للغات

(١) عبد المليم إبراهيم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ص ١٩٣ .

(٢) Macaïde, F., and Raymond, P. Nere Mtler Les Classiques Africains . 1964 .

أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كمقياس دقيق للتفوق والإجادة لجميع مهارات اللغة العربية لأنه منظومة صغرى فى منظومة كبرى .

وكثيرا ما يكون الخطأ الكتابى فى الإملاء سبباً فى تحريف المعنى وعدم وضوح الفكرة . ومن ثم تعتبر الكتابة السليمة إملائية عملية مهمة التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسى من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها .

والخطأ الإملائى يحول دول فهم المادة المكتوبة فهماً صائباً ، وغير خاف ما يلحق المتعلم الضعيف فى الإملاء من ضرر فى حياته العملية ، فقد لا يسهل عليه أن يجد وظيفة فى شركة أو معمل أو متجر أو مصلحة من المصالح التى يحتاج فيها العمل إلى الكتابة حتى ولو كانت الكتابة تستخدم فيها الآلات الحديثة . وقد لا يسهل على المتعلم نتيجة ضعفه فى الإملاء أن يتابع الدراسة فى مرحلة التعليم التى تلى المرحلة الابتدائية . وذلك لأن تعليم الإملاء فى المرحلة الابتدائية يجب ألا ينظر إليه كتعليم أية مادة دراسية أخرى ، فهو أداة لتعليم المواد الدراسية المتنوعة ، والمتخلف فيه يتبعه غالباً تخلف فى المواد الدراسية جميعها . ففى سنة ١٩٤٠ أوضح « بيك » الارتباط بين مهارات القراءة والإملاء^(١) . إذ أثبت وجود « معامل ارتباط » مرتفع يصل بين ٨٠ر - ٨٥ر من درجات اختبار فى القراءة واختبار فى الإملاء . وهذا ما دعا بيك إلى القول إنه من النادر أن نجد تلاميذ ضعافاً فى القراءة أقوياء فى الإملاء أو العكس . ذلك لأن فروع اللغة كل واحد منها هو اللغة ، والتقسيم الحالى للغة إلى فروع تقسيم صناعى يراد به تيسير عملية التعليم وزيادة العناية بنظام لغوى فى وقت معين .

(١) Peak, N.L. A Relation Spelling Ability And Reading Ability S Journalof Between Experimental Education. VI. G. 1940 - P. 192 .

وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية إلى اعتبارها ظاهرة تستحق التوقف عندها وتعرف أبعادها ، توطئة لتحديد أسبابها واقتراح أوجه العلاج المناسب لها . فتلاميذ المرحلة الابتدائية غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . وقد امتدت الأخطاء الإملائية إلى طلاب الجامعات ، بل لدى دارسى اللغة العربية أنفسهم ، ووجدت بين الأدباء والمعلمين والصحفيين ، وعلى صفحات الصحف والمجلات حتى قال مصطفى أمين « يظهر أننا نسينا أن كثيرين من قراء الصحف يتعلمون اللغة منها ، فكأننا بهذه الأخطاء نعلمهم الجهل »^(١) ويقول أنيس منصور : « إننا يجب أن نعى باللغة العربية . تلك التى لم يعرف أحد كيف ينطقها أو يكتبها »^(٢) .

إن المناهج المدرسية فى كل دول العالم تخضع لعمليات تقويم مستمرة تستهدف تطويرها فى محاولة لسد الثغرات القائمة ، ولتسايرة التغيرات السريعة فى الركائز التى يستند إليها المنهج بمكوناته الأساسية . ويمكن القول إن المنهج الذى لا يتم تقويمه ثم تطويره سوف ينظر إليه بعد حين على أنه منهج متخلف^(٣) .

ومنهج تعليم الإملاء لا بد أن يراجع ويعاد النظر إليه بغية تقويمه وتعرف عناصر الضعف التى أفرزت تلاميذ غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . كما أن هذا التقويم لا بد نبدأ به كخطوة أولى وأساسية تعقبها اتجاهات التطوير والتحسين المناسبة . أى أن عملية تقويم المنهج ، القائمة على أسس علمية ، خطوة ضرورية يجب أن تسبق عملية التطوير ، وإلا أصبح التطوير عملية تقوم على الحدس ذات صبغة أرتجالية غير مأمونة العواقب ، وقد شهد العقدان الأخيران اهتماما واسعا بتقويم المنهج ، وأتش هذا النوع من الدراسة كمجال مستقل فى ميدان العلوم التربوية ، وتمثلت زيادة

(١) مصطفى أمين « فكرة » جريدة الأخبار عدد ٧٥٣٧ بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٣ .
(٢) أنيس منصور : « مواقف » . جريدة الأهرام عدد ٣٢٨٠٥ بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٤ .
(٣) أودرى وهوارد نيكولز : تطوير المنهج ، مرشد عملى ترجمة سعيد جميل سليمان . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ - ص ١٥٢ .

الاهتمام به فى المؤتمرات والاجتماعات التى عقدت لهذا الغرض ، وفى قيام جامعات كبرى لإدخال مساقات خاصة بتقويم المناهج فى برامجها التعليمية^(١).

يتركز تدريب التلاميذ على الكتابة فى إطار العمل المدرسى ، فى العناية بأسور ثلاثة : قدرة التلاميذ على الكتابة الصحيحة إملائيا ، وإجادة الخط ، وقدرتهم على التعبير عما لديهم من أفكار فى وضوح ودقة . أى لا بد أن يكون التلميذ قادرا على رسم الحروف رسما صحيحا ، وإلا اضطربت الرموز ، واستحالت قراءتها ، وأن يكون قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التى اتفق عليها أهل اللغة وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولاتها ، وأن يكون قادرا على اختيار الكلمات ووضعها فى نظام خاص ، وإلا استحال فهم المعانى والأفكار التى تشتمل عليها^(٢).

ثانيا : مشكلات الكتابة العربية :

تناول الباحثون نظام الكتابة العربية منذ أقدم العصور ، فمنهم من رضى عنها ، ومنهم من رأى فيها اعوجاجا يقوم به بعض الإصلاح ، ومنهم من ضاق بها جملة وتفصيلا ، ومشكلات الكتابة العربية كثيرة ومتعددة : هى الشكل ، وقواعد الإملاء ، واختلاف صور الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ، واستخدام الصوائت القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى ، وفيما يلى بيان ذلك تفصيلا :

١ - الشكل :

المقصود الشكل هو وضع الحركات القصار على الحروف ، الضمة ، والفتحة ،

(١) Lewy, A. Hand Book of Curriculum Evaluation, Paris : UNESCO, Lang-man, INC 1977 - P. H.

(٢) محمد صلاح الدين مجاور تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ١٢٠ .

والكسرة . وهو كون المصدر الأول من مصادر الصعوبة ، فإذا وجد الطفل أمامه لفظ « علم » مثلاً حار فيما إذا كانت : عَلِمَ أو عَلَّمَ أو عَلَّمَ ، أو عَلِمَ . وإذا وجد لفظاً مثل « أن » تخير هل يقرؤه : أَنْ ، أو إِنَّ أو أُنْ . ونشأ عن ذلك « أننا لا نجد حتى من بين من تفوقوا في اللغة العربية من لا يخطيء في ضبط الكلمات ، لأن طريق الضبط يحتاج إلى بحوث ومجهودات قل من يستطيع التفرغ لها ، أو الوصول إليها »^(١) .

٣ - قواعد الإملاء :

كثرت الدراسات التي تناولت قواعد الإملاء على أنها تشتمل على صعوبات تعوق الكتابة عند الناشئين^(٢) . ويمكن تلخيص هذه الصعوبات فيما يلي :

(١) الفرق بين رسم الحرف وصوته :

المفروض في نظام الكتابة السهلة أن رسم الحروف يكون مطابقاً لأصواتها بحيث أن كل ما ينطق يكتب ، ومالا ينطق به لا يكتب . ولكننا نجد أن الكتابة العربية لا تتبع ذلك المفروض في بعض كلماتها . فقد زيدت أحرف لا ينطق بها في كلمتي « أولئك - اهدوا » . وحذفت أحرف ينطق بها كما في « ذلك - لكن - طه » . وخولف رسم الألف اللينة التي تكتب « ياء » تارة و « ألفا » تارة أخرى . ولا شك أن المطابقة بين الكتابة والنطق سوف تيسر الكتابة وتوفر كثيراً من الجهد والوقت .

(١) بهي الدين بركات « رسم الكلمات العربية : الصعوبة التي يلاقيها الناشء في ضبط النطق » . مجلة التربية الحديثة ، ٣٤ (فبراير ١٩٣٨) .

(٢) مجمع اللغة العربية ، الدورة الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة والسادسة عشرة ، والثامنة والعشرون - القاهرة من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦ - صحيفة نادي دار العلوم ، العدد ٢ السنة الأولى سنة ١٩٥٩ ص ٧ - عبد الحليم إبراهيم « توحيد الرسم الإملائي على مستوى العالم العربي ، تطوير تعليم اللغة العربية ، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب بالخرطوم ، دار الطباعة الحديثة بالقاهرة فبراير ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

(ب) ارتباط قواعد الإملاء بالنحو والصرف :

ربط كثير من قواعد الإملاء بقواعد النحو والصرف بشكل عقبة من العقبات التي تعوق الكتابة . فعلى التلميذ أن يعرف - قبل أن يكتب - أصل الاشتقاق ، والموقع الإعرابي للكلمة ونوع الحرف الذي يكتبه ، وهذا فيه ما فيه من الحرج والإرهاق . أضف إلى ذلك أن هناك كثيرًا من الناس لا يدرسون قواعد النحو والصرف وعليهم أن يكتبوا . وتتجلى هذه الصعوبة إذا نظرنا إلى الألف اللينة ، فإذا كانت ثالثة وأصلها الواو رسمت ألفا كما في سما ، دعا ، وإذا كانت ثالثة وأصلها الياء رسمت ياء كما في رمى ، هدى . وإذا كانت زائدة عن ثلاثة أحرف رسمت ياء كما في انتهى ، مصطفى إلا إذا سبقت بالياء فترسم ألفا كما في دنيا ، يحيا ، ويستثنى من ذلك الاسم يحيى فيرسم على القاعدة وتتجلى هذه الصعوبة أيضا إذا نظرنا إلى « ما » فهي توصل « بكل » إذا كانت زمانية ، ويرب وأن إذا كانت كافة ، وتفصل إذا كانت موصولة أو نكرة موصوفة .

(ج) تعقد قواعد الإملاء وكثرة الاستثناء فيها :

من المشكلات التي تسبب صعوبة في الإملاء تشعب قواعدها وتعقدها وكثرة الاستثناءات فيها حتى أصبح الكبار لا يأمنون الخطأ فما بالك بالصغار ، فالهمزة المتوسطة مثلا فهي إما متوسطة بالأصالة وإما متوسطة تأويلاً ، ثم هي بعد ذلك ساكنة أو متحركة ، والمتحركة متحركة بعد ساكن أو بعد متحرك ، والساكن إما صحيح ، وإما معتل ، والمتحرك من الهمزة أو مما قبلها مضموم أو مفتوح أو مكسور . ولكل حالة من هذه الحالات قاعدة ، ولكل قاعدة - غالبا - استثناء .

(د) الاختلاف في قواعد الإملاء :

من أسباب الصعوبة أيضا كثرة اختلاف العلماء في قواعد الإملاء واضطرابهم فيها ، لذلك تعددت القواعد وصعب رسمها واختلفت الكتابة بين الأفراد .

الشعوب العربية . فالهمزة المتوسطة في كلمة يقرؤون مثلا ترسم على ثلاثة أرجه :
يقرأون ، يقرءون ، يقرؤون . وكلها رسم صائب .

لهذا كله شغل مجمع اللغة العربية بقضية التيسير ، واتجهت جلسات المجمع
اتجاهات ثلاثة . الاتجاه الأول يدعو إلى ابقاء التقديم على قدمه ، وأنه ليس في
الإمكان أبدع مما كان . وهو رأى القدماء والمتمسكين بالتقديم . يقول حسن الغاباني
معللا لهذا الرأي : « لقد ألفنا الرسم الحالي ، وكتبنا به مؤلفاتنا ، وطبعنا به كتبنا ،
وأرى أن من الخير الإبقاء عليه دون تغيير أو تبديل ^(١) » ويقول زكي المهندس : « إن
موضوع الهمزة لا يصح أن يناقش ، لأنها بوضعها الحالي مرشدة للقارىء في
القراءة » . والاتجاه الثاني يرى أن تتطابق الكتابة والنطق ، فكل ما ينطق به يكتب
وكل ما لا ينطق لا يكتب . ويرون أيضا أن من حسن الطالع أن علماء الإملاء لم
يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، وأنهم استفادوا من هذا الخلاف في وضع
القواعد المطابقة لما يريدون من التذليل والتيسير ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الأخذ
به يقضى على المشاكل القائمة في مسألة الهمزة وفي غيرها ، وأنه يدعو إلى التيسير
الذي ينشده كل مصلح . أما الاتجاه الثالث فيدعو إلى اقتراح جزئي فيه إصلاح
التقديم وفيه التجديد ، فهم يرون أن تجمع الألفاظ المختلف فيها ويتفق على طريقة
ميسرة في كتابتها ، على أن يصدر ذلك في صورة قرار علمي مجمعي ، وهذا
الاقتراح هو خلاصة آراء المدرسين الذين يباشرون عملهم ويعرفون مواقع الصعوبات .

٣- اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة :

تعددت صور بعض الحروف في الكلمة ، فهناك حروف تبقى على صورة واحدة
هي الدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والطاء ، والظاء ، والواو . وهناك حروف لكل

(١) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة والعشرون ، مجموعة البحوث والمحاضرات - القاهرة :
مطبعة الكيلاني الصغير ، ص ٢٢٩ - ٢٣٧ .

منها صورتان هي الباء ، والتاء ، والشاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والسين ، والشين ، والصاد والضاد ، والفاء ، والقاف ، واللام ، والنون ، والياء ، وهناك حروف لكل منها ثلاث صور هي الكاف والميم ، وهناك حروف لكل منها أربع صور هي العين ، والغين ، والهاء ، وغنى عن البيان « أن تغيير أشكال الحروف بتغيير مواضعها في الكلمة يستلزم إجهاد ذهن المتعلم خلال تعلم الكتابة » (١).

يضاف إلى هذا أن تعدد صور الحروف في الكتابة العربية يربك المتعلم في بداية تعلمه ، ويوقعه في اضطراب نفسي إذ أنه يجد للحرف صورتين أو أكثر . والتلميذ في تعلم الكتابة يربط جملة أشياء ببعضها : صورة المدرك والصوت الذي يدل عليه ، والرمز المكتوب ، فإذا جعلنا للحرف الواحد صور زدنا هذه العملية تعقيدا ، وصار تقدم الطفل في تعليم الكتابة بطيئا إذا قارنا ذلك بتعلمه للغة الأجنبية (٢).

٤ - الالعجاء :

المقصود باللعجاء هو نقط الحروف . والملاحظ أن نصف عدد حروف الهجاء معجم ، وأن عدد النقاط يختلف باختلاف الحروف المنقوطة ، وإن وضع النقط يختلف باختلاف هذه الحروف أيضا . كل ذلك يشكل صعوبة أخرى تضاف إلى الصعوبات المتمثلة في الكتابة العربية (٣).

٥ - وصل الحروف وفصلها :

تتكون الكلمات العربية من حرف يجب وصل بعضها ويجب فصل بعضها

(١) ساطع الحصري : « حول إصلاح رسم الكلمات العربية » - مجلة التربية الحديثة - ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) - ص ١٣٠ .

(٢) أحمد عطية الله : « المواصل السيكولوجية في إصلاح الهجاء العربي » - مجلة التربية الحديثة - ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) - ص ٣١٨ .

(٣) أحمد جمعة : « ضرورة التطور في سياسة التعليم الشعبي » ، مبحثان جديديان للدراسة والقد ، مجلة التربية الحديثة - ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) - ص ٢٠ .

وبذلك تضيع معالم الحروف داخل الكلمة . أما نظام كتابة الحروف فهو نظام معقد ،
فبينما نجد النظام اللاتيني يقضى بوضع الحروف بعضها إلى جانب بعض في وضع
أفقى ، نجد أن النظام العربى يجمع بين نظامين فى كتابة الحروف حيث يقضى
بترتيب بعض حروف الكلمة ترتيباً رأسياً وبترتيب البعض الآخر ترتيباً أفقياً ، فيتروى
على ذلك أن التلميذ فى الكتابة العربية محتاج إلى معرفة موضع كل حرف من
الحرفين المجاورين له ، فى حين أنه فى الكتابة اللاتينية لا يفكر فى شئ من هذا ،
فهو يعرف قاعدة واحدة هى وضع الحروف بعضها إلى جانب بعض والكتابة العربية
بواسطة فصل الحروف ووصلها ونظام كتابتها المعروف معقد ، صعبة التعلم
والذكر^(١).

٦ - استخدام الصوائت القصار :

عدم استخدام الحروف التى تمثل الصوائت القصار أوقع التلاميذ فى صعوبة
التمييز بين قصار الحركات وطوالها وأدخلهم فى باب اللبس فرسموا الصوائت
القصار حروفاً . والملاحظ أن استخدام حروف العلة للدلالة على الصوائت الممددة
خطوة مهمة إلى الأمام فى تاريخ تطور الكتابة العربية ، غير أن التطور الذى بدأ فى
هذا الاتجاه لم يستمر ليشمل الصوائت الخفيفة الضمة والفتحة والكسرة فما زالت
ترسم حركات وقد برز علماء اللغة ذلك الوضع بعلّة التمييز بين الحروف والحركات
وسببوا بذلك تخجر كتابة الحركات القصار على الأشكال التى نستعملها الآن^(٢).

٧ - الاءمواب :

الكلمة المعربة يتغير آخرها بتغير التراكيب ، فالاسم المعرب يرفع وينصب ويجر ،

(١) أحمد جمعة : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٢) ساطع المصرى : المرجع السابق ص ١٣٢ .

والفعل المعرب يرفع وينصب ويجزم ويكون الإعراب تارة بالحركة ، وتارة بالحرف ، وتارة بالإثبات وتارة بالحذف ، بل قد طرأ التغيير على الحروف الوسطى من الكلمات . والمهم هنا هو التغيير في صورة الكلمة التي تتأثر ببعض العوامل فتحذف بعض حروفها في حالات جزم المضارع الأجوف والناقص ، وفي تنوين المنقوص رفعاً وجراً على سبيل المثال ، وهذه العوامل التي تؤثر على صورة الكلمة بحذف بعض حروفها تكون مواطن صعبة أمام التلاميذ لعدم درايتهم بها وهي عوامل نحوية أو صرفية لم يتعرض لها التلميذ في فترات تعلم الهجاء .

٨ - اختلاف بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى :

من الملاحظ أن هجاء المصحف يختلف عن الهجاء العادى ، وذلك في عدة مواضع هي الحذف والزيادة ، ومد التاء وقبضها ، والفصل والوصل في بعض الكلمات ، وهذا الاختلاف بين نوعي الهجاء يشكل مواطن صعبة يواجهها التلميذ حين تقع عينه على بعض آيات القرآن الكريم في أثناء دراسته .

هذه أهم الصعوبات التي يجدها الباحثون في الكتابة العربية . الشكل ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ونظام كتابتها ، واستخدام الصوائت وقواعد الإملاء ، واختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، القصار ، والإعراب ، اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى . والواقع أنها تشكل عوائق في سبيل تعليم النشء الكتابة .

هذه الصعوبات اقترح بعض الباحثين السابقين لها علاجاً يتمثل في نوعين من الوسائل ، أولهما وسائل جذرية ترمى إلى نبذ الحروف العربية بأكملها ، واستخدام حروف جديدة مشتقة من اللاتينية . وثانيهما وسائل إصلاحية ترمى إلى معالجة الصعوبات داخل نطاق الحروف العربية نفسها . ولكن مجمع اللغة العربية رفض هذه الاقتراحات بنوعها ، إذ تبين له أنها لا تحقق غرض التيسير .

وقبل أن نناقش مشكلات الكتابة العربية التي سبق عرضها ينبغي أن نحدد بعض الأسس التي تحقق الغرض من هذه المناقشة وهو الوصول إلى حقيقة الصعوبات السالفة ووضوح الحلول المناسبة لها ، ويمكن إيجاز هذه الأسس فيما يلي :

١ - التيسير مطلوب حاشما دعت إليه الحاجة إلا أن يكون في التيسير إخلال بأصول الكتابة .

٢ - الاعتماد على الموازنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى . والاسترشاد بأراء علماء اللغة ، وبخصائص الكتابة العربية .

٣ - الأخذ بقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شأن تيسير الإملاء .

٤ - الالتفات إلى أسس التهجي السليم ، وإلى طرق تعليم الهجاء في التغلب على صعوبات الكتابة .

ويمكن أن تنتقل الآن إلى المشكلات لنصل منها إلى رأى نرفضه بشأنها .

١ - تنحصر مشكلة الشكل في تعذر ضبط الكلمات حين تكون مجردة من الشكل ومن الواقع أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب الكلمات منفصلة عن سياقها في الجملة ، والقرينة هي التي تزيل الإبهام ، وتعين على تقرير وجه واحد من وجوه الشكل وليست العربية بدعاً في ذلك ، فاللغات الأجنبية ليست خلوها من صعوبات أخرى في النطق ، فقد لا يتفق فيها الكلمة المكتوبة بين لغتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة يظهر ذلك في كتابة الأعلام فاسم FRANKLIN ينطق (فرنكلن) بالانجليزية ، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية أما الحروف فمنها ما يلتقط على خمسة أصوات كحرف T الذي ينطق ثاء كما في كلمة To ، و ثاء في كلمة THINK ، وذالاً كما في كلمة THIS ، وشيناً كما في كلمة MENTION ، وسيناً كما في الكلمة نفسها بالفرنسية (١) . فإذا أضفنا إلى ذلك أن مجمع اللغة العربية قد قرر

(١) عباس محمود العقاد : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب - القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ص ٥١ .

إدخال الشكل في الكتب المدرسية لكل مرحلة تعليمية تبين لنا أن مشكلة صعوبة مبالغ فيها^(١).

٢ - أما عدم اطراد بعض قواعد الهجاء وخضوعها لقواعد تفصيلية تند عن أذهان الصغار فهذه صعوبة في كتابات اللغات المختلفة . وقد أخذ مجمع اللغة العربية على عاتقه منذ إنشائه العمل على تبسيط قواعد الإملاء ، وبدأ هذا التبسيط بالهمزة على اختلاف موقعها من الكلمة ، « لأنها معضلة يلاقي التلاميذ صغارهم وكبارهم منها عتاً كبيراً »^(٢) أما صعوبة اختلاف نطق بعض الكلمات عن كتابتها فتلك مشكلة حقيقية تواجه المعلم والمتعلم لا في العربية وحدها بل في اللغات الأجنبية أيضاً . ومن أمثلة ذلك في اللغة الإنجليزية إهمال النطق بالحرف W في through . وكذلك إهمال النطق بالحرفين g h في wrote , wrought , who , wrong , و bought و Caught و في Caught و bought و through وكذلك الأمر في الحروف التي يستبدل بها غيرها في النطق كما في Cough و enough و rough و LITERATURE و TRAVAILLE . وفي اللغة الفرنسية TOUGH حيث لا ينطق بالحروف الثلاثة الأخيرة ، وكلمة eompagnl بحذف الحرف g ، وقلب حرف O إلى A فالكتابة لا تتطابق دائماً مع النطق ، لأنها اصطلاح عرقي عام لتسجيل النطق بطريقة جامدة ، لا تخضع للتغير والتطور ، إذ تبقى الصورة العرفية التي بدأت بها أولاً واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنوع والتغيير في الأصوات والصيغ والتراكيب والأسلوب بما لا يد لأحد على إيقافه ودفعه ، وذلك تبعاً لصلته القوية بحيوية الناطقين ، وعاداتهم النطقية التي تتغير من فرد لآخر ومن عصر لآخر ، بما لا تستطيع الكتابة أن تلاحقه . فالكتابة

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية ، القاهرة ، مطبعة المجمع ، ص ١٩٣ .

(٢) محمد عيد : في اللغة ودراساتها - القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٤ .

ترتبط بالعادة بينهما يخضع النطق لعرف الاستعمال . والعادة في اللغة محافظة ، والاستعمال في اللغة متطور . والكتابة أداة لتسجيل اللغة في حين إن النطق نشاط حتى لمن يستعملون اللغة ^(١) وخلاصة القول إن الكتابة شأنها شأن غيرها من نظم الكتابة الأخرى تشتمل على عيوب ، وهذه العيوب ينبغي احتمالها والرضا بها تلافياً لما يترتب على التغيير من مشكلات تقتضي تغييراً في إعادة كتابة التراث العربي . وأن التجديد يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية إذ أن الاعتماد على التوقيف والتلقين ضروري في تعليم اللغات .

٣ - أما القول : إن انفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير موقعها في الكلمة فيه صعوبة فقول مبالغ فيه . فالحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً . وليس من الصحيح القول بأن لكل حرف أكثر من صورة ، بل العوالب أن يقال إن لكل حرف صورة واحدة ، إذا استثنيت الكاف والهاء والياء ، غير أنه إذا وصل الحرف بما قبله زادت عليه حلية تزينه ^(٢) . ولنا أن نوازن بين هذا الإيجاز في كتابة الحروف العربية وبين كتابة الحروف الإنجليزية والفرنسية حيث تختلف كبار الحروف عن صغارها ^(٣) . وانفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير مواقعها في الكلمة صعوبة طارئة تزول محاذيرها بالتعليم .

٤ - أما القول بأن الإعجام فيه عسر فبرد عليه بأن « الإعجام » ليس إلا زيادة نقطة أو نقطتين أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف . فإذا أضيف إلى حرف من الحروف صار من اليسير تمييزه كحرف جديد ^(٤) . وتلك طريقة أكثر اقتصاداً من خلق حرف يتطلب من الطفل تعلمه .

(١) إبراهيم بيومي مذكور : المرجع السابق ، ص ج .

(٢) حامد عبد القادر : « الحروف والحركات العربية بين شقي الرقى » مجلة التربية الحديثة ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٣) المقصود بالحروف الكبيرة ما يقابل CAPITAL والحروف الصغيرة SMALL

(٤) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٥ - أما قولهم : إن وصل بعض الحروف وفصلها داخل الكلمة يؤدي إلى ضياع معالم تلك الحروف فقول مردود . فمن القواعد النفسية أن الإدراك الحسي للوحدات المتماثلة أسرع من إدراك الوحدات المتفرقة . فحفظ خمسة أعداد متفرقة أصعب من حفظها مضمومة . معنى ذلك أن تمييز الكلمة المتماثلة أسرع من تمييزها إذا تكونت من حروف مستقلة متجاورة ، ولهذا السبب يسير رجال التربية الحديثة في تعليم الهجاء باستخدام الكلمات وتقسيمها إلى مقاطع وحروف . و خلاصة القول إن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز ، والانسجام وجمال الشكل واليسر في معناها ، كما حققت الفصاحة في معناها .

٦ - أما دعواهم بوجوب كتابة الصوائت القصار حروفاً بغية اللبس بين طول الحركات وقصارها ، فدعوى تتناقض مع خصائص العربية . فاللغة العربية لغة إيجاز في صورتها الكتابية ، ومن مظاهر هذا الإيجاز أنها لا تعني بكتابة علامات الحركة على عكس الكتابة في اللغات الأجنبية ومؤدي هذا أن حروف أية كلمة عربية تختزل بمقدار نصفها إذا روعيت علامة الحركة لكل حرف^(١) . فتبطل بذلك الموازنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية لأن لكل خصائصها التي تميزها عن غيرها ولاوجه حيثئذ للقول بأن كلمة (كتب) تتكون من ستة أصوات فكتابتها تتطلب استعمال ستة حروف .

٧ - بعض العوامل النحوية والصرفية تؤثر على صورة الكلمة المكتوبة ، وبهجهل التلميذ بدوره هذه العوامل في فترات تعلم الهجاء . وتلك مشكلة حقيقية . والرأي هو أن يؤجل المعلم تعرض تلاميذه للعوامل الصرفية والنحوية في فترة تعلم الإملاء ،

(١) محمد شوقي أمين : العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد السادس والعشرين ١٩٧٠ - ص ٣٠ .

على أن تدرس لهم بالتدريج بعد إتقانهم مهارات الإملاء فى نهاية المرحلة الإعدادية .

٨ - أما اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى والصعوبة التى يجدها التلاميذ من جراء ذلك فقد كفانا مجمع اللغة العربية مؤنة البحث فى رسم المصحف « حيث بين أنه فى سنة ١٩٣٧ قدم إلى « لجنة الفتوى » بالجامع الأزهر اقتراحا خاصا بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابى العادى ، فأفقت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه . ووافق مؤتمر المجمع على أنه لا ضرورة للنظر فى تغيير رسم المصحف القائم على أساس المصحف العثمانى^(١) ومعنى ذلك أن كتابة آيات القرآن الكريم التى تقدم للتلاميذ ضمن المقررات الدراسية ينبغى أن تلتزم فى كتابتها بالهجاء العثمانى . على أنه ينبه المعلمون أثناء درس الإملاء لمواضع الخلاف بين الهجاء العثمانى والهجاء العادى .

وهكذا نرى أن مشكلات الكتابة العربية مشكلات مبالغ فيها ، وأن العربية ليست بدعا فى ذلك لأن اللغات الأجنبية فيها مثل هذه الصعوبات ، وأن الموازنة بين نظم الكتابة العربية ونظم الكتابة فى اللغات الأخرى لاوجه له لأن لكل لغة خصائصها التى تميزها عن غيرها ، ولأن الحروف العربية قد جمعت بين الإبهاز والانسجام وجمال الشكل واليسر فى ميناها ، وأن التجديد المنشود يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية ، وأخيرا فإن مجمع اللغة العربية قد أوضح لنا حقيقة هذه المشكلات ، وزودنا بالرأى فيها .

(١) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة عشرة ، الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر ، ٢٥ يناير ١٩٥٠ (آلة كتابة) ص ٣١١ .

بدء التدوين ومراحل تطوره

إن الباحث في تاريخ العرب يجد أنهم تركوا لنا ثروة ضخمة من التراث اللغوي والأدبي ، تلك اللغة التي وصلتنا وما جاء بها من أمثالهم التي تدل على عقلية واسعة ، ومن حكمهم التي تكشف عن تجارب اجتماعية وعقلية عميقة ، ومن شعرهم الذي يعتبر سجلاً لحياتهم الاجتماعية وعاداتهم وأيامهم وأخبارهم ، ومثل ذلك الشعر الذي وصل عنهم يعتبر ثمرة للعقلية الناضجة وحفظهم الأدب شعره ونثره وروايته ونقله للأجيال عيز التاريخ إلى عصر التدوين ، وبعد عصر التدوين والاستقرار العلمي يجد الباحث أن التراث العربي قد حفل بألوان شتى من العلوم ، فلم يدع المؤلفون موضوعاً لم يكتبوا فيه إذ ألفوا في الموضوعات الجادة ، في دقائق العلوم والفنون ولم يغفلوا الموضوعات الطريفة ، كما خصصوا كل موضوع بتأليف مسألة بمصنف وكل فن بكتاب ، أو رسالة في جد أو هزل .

أولاً : العلوم والمعارف عند العرب في عصر الجاهليين :

كان الغالب على العرب في الجاهلية الأمية ، والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جداً ، وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم سيدنا هود عليه السلام وكان لأهل اليمن جانب عظيم من المدنية والحضارة ولذا كانوا على قدر من العلم والمعرفة ، فعرفوا العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاني وسياسة المدن وتدير المنازل والجيش وتأسيس الأمصار وإجراء المياه وهذا يدل على أنهم كانوا يتمتعون بقدر من العلوم والمعارف وهؤلاء يتفردون من العرب البائدة الذين ينتمون إلى قحطان ، أما بنو عدنان وكانوا على شريعة موروثية وعلم منزل وهو ما جاء به سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعد أن تغير حالهم وفرقهم سيل العرم اشتغلوا بما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطاب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم .

وما نقل عنهم فى هذه الفترة كان عن طريق الرواية والسماح لأن العرب فى جاهليتهم لم يعتمدوا على تدوين علومهم ومعارفهم فى كتب أو دواوين ، وظل تراثهم ينقل شفاهاً على ألسنة الرواة إلى أن ظهرت الحاجة الماسة إلى جمعه وتدوينه . وقد أشار القرآن الكريم عن حالة العرب فى هذه الفترة بأنهم أميون فقال تعالى فى شأنهم « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا قبل لقي ضلال مبين » .

ويشير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه تاريخ آداب العرب إلى أن العربى كان يعتمد على حافظته وذكرته فهى سجله وكتابه فيقول « كان العرب أمة أمية لا يقرأون إلا ما تخطه الطبيعة ، ولا يكتبون إلا ما يلقنون من معانيها ، فيأخذون عنها بالحمس ، ويكتبون باللسان فى لوح الحافظة فكان كل عربى على مقدار وعيه وحفظه كتاباً أو جزءاً من كتاب ، وكانت كل قبيلة بذلك كأنها سجل زمنى فى إحصاء الأخبار والآثار .

ويقول أيضاً : كان العرب بطبيعتهم أثبتت الناس حفظاً وأنهم حافظون ، وكانت الكتابة غير طبيعية فى نظامهم الاجتماعى ، ومن ثم نشأ فيهم الأخذ والتحمل ، فكان عربياً بطبيعته راوياً فيما هو بسبيله من أمره ومر قومه . نعم لم يعرف فى تاريخ البدو من كان يعرف الكتابة أما الحضرة فقد عرف منهم لقيط بن يعمر الأيادى ، وعدى بن زيد ، أى عرفت الكتابة فى المواطن التى كانت الحياة فيها قد استقرت مثل مكة ويثرب والحيرة .

وقد اضطلع الشعراء أنفسهم بدور هام فى الرواية ، فكانت المدرسة هى التى يتعلمون فيها صوغ الشعر ونظمه ، والتمرس بأساليب الكلام وفنون القول ، ومن أراد أن يصبح شاعراً لزم واحداً من فحولهم يحفظ عنه ويروى له ويترسم خطاه

(١) دراسة فى مصادر الأدب د. الطاهر مكي ص ١٥ .

(١١) ولدينا معلومات لا بأس بها عن اتصال هذه الرواة ، كان زهير^(١٢) بن أبي سلمى راوية أوس بن حجر ، وكان كعب بن زهير والحطيئة راويتي زهير ، وكان هذبة بن خشرم العذري راوية الحطيئة وجميل بثينة راوية هذبة ، وكثير عزة راوية جميل ، وتكاد الخصائص الفنية لشعر كل منهم تغاوت مع خصائص سابقة ولاحقة ، ومن تأمل هذا الاسناد ندرك أن الراوية قد يكون ابن الشاعر ، أو أحد أقربائه وقد يكون غريباً عن القبيلة كلها ، فالخطيئة عيسى بن مضر ، وهذبة عذري بن حمير ، ويصيح دور الراوي أكثر أهمية بعد وفاة الشاعر ، لأنه يتعدى مهمة أوحى بها ، وتفسير الإشارات التاريخية التي تتضمنها ويصيح بحكم الواقع أميناً على تراث هو ثمرة حياة صائغة ، ومناط القبيلة التي ينسب فيها .

هذا ولم يكن الشعراء وحدهم في العصر الجاهلي الذين يعنون برواية الأشعار ، وإنما كان أفراد القبيلة يهتمون بذلك اهتماماً كبيراً ، لأن الشعر سجل حياتهم أودعوه تجاربهم وصوروا فيه حروبهم وانتصاراتهم وكان لبعض القبائل عدد كبير من الحفظة الذين يتناقلون الشعر وينشرونه في المحافل والمجالس والأسواق إذ لم يكن لهم شاغل سواه ولأنه علمهم الذي ينطق بكل حكمهم وعاداتهم وأخبارهم وأنسائهم وفي ذلك يقول سيدنا عمر بن الخطاب وكان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصبح منه .. (١٣) .

ثانياً : العلوم والمعارف عند العرب في عصر الإسلام :

كان الشعراء والخطباء يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب وزاد الاهتمام بلغة قريش بعد نزول القرآن الكريم بهذه اللغة ، فأصبح لها السيادة على لغة حمير وعلى جميع لغات العرب ، ودان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية

(١١) الاصفهاني - الأغاني ٨ / ٣١ دار الكتب .

وصارت بعد ذلك هى اللغة المتداولة فى المكتاتبات والمؤلفات فى جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل فى ذلك يرجع إلى الكتاب المجيد .

وسبق أن عرفنا أن انتشار الكتابة قبل الإسلام كان قليلاً بين العرب ، ولما ظهر الإسلام وأسلم بعض من كان يعرف الكتابة . وبعد موقعة بدر كثر الكتاب المسلمون وذلك بعد أن جعل رسول الله قداء الأسرى من قريش الذين كانوا يعرفون الكتابة يوم بدر أن يعلم الأسير منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة وبذلك أخذ يزداد العدد حتى بلغ عددهم فى عهد الرسول ﷺ أكثر من اثنين وأربعين كاتباً وكان من كتاب الرسول ﷺ سيدنا أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعبد الله بن رواحة وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن الأرقم والزبير بن العوام ومعاوية ومما دفع الرسول إلى ذلك واهتمامه بالكتابة الحاجة إليها فى كتابة الوحي والرسائل التى كان ينقذها إلى الملوك والأمراء .

وقد أسند الرسول إلى هؤلاء السابقين عملهم فى الكتابة وكان ﷺ يعلى عليهم ما يكتبون سواء فى ذلك القرآن أو غير القرآن من العهود والرسائل التى بعث بها إلى الملوك والأمراء .

أثر الإسلام فى التدوين

كان للإسلام أثر فى التدوين والكتابة العربية وذلك عن طريق نزول الوحي وكذلك نزول القرآن الكريم وكتابه حيث أمر الرسول بتعليم القراءة والكتابة عن طريق تعليم الأسرى لصبيان المسلمين القراءة والكتابة مما دفع المسلمين بعد وفاة الرسول إلى تدوين القرآن الكريم وجمعه فى مصحف .

جمع القرآن *

بقتضينا الحديث عن جمع القرآن أن نعود بالذاكرة إلى غزو اليمامة ، فعلى أثرها بدأت فكرة هذا الجمع ، ثم نفذت ، واستحق التنفيذ مابقى بعد اليمامة من خلافة الصديق . وفي رواية أنه واستغرق زمناً من عهد عمر . وإنما أرجاء الحديث في هذا الموضوع لكلا نطلع حديث الحرب والفتح ، ليكون حديثنا عن جمع القرآن متصلاً حتى وفاة أبي بكر .

غزوة اليمامة وأثرها :

كانت غزوة اليمامة أعظم الغزوات في حروب الردة ، كما كانت أجملها خطراً وأبعدها أثراً قضى مقتل مسيلمة بن حبيب قضاء حاسماً على المتبقيين في بلاد العرب ، وأذن عود بني حنيفة إلى الإسلام بالقضاء على الردة بالبحرين . والقضاء على ردة البحرين هو الذي طوع للمثنى بن حارثة الشيباني أن يسير إلى مصب دجلة والفرات ، وأن يكون الطليعة الميمونة لفتح العراق ولإقامة بناء الإمبراطورية الإسلامية . غزوه ذلك شأنها لم يخطيء خالد بن الوليد حين دفع إليها جيوش المسلمين يقتلون ويقتلون ويقضون على مسيلمة وأصحابه عند احتمائهم بحديقة الموت ، ولم يبالغ المهاجرون والأنصار حين اندفعوا إلى وليسها مستميتين يبتغون الشهادة . استشهد من المسلمين يومئذ مائتان وألف ، بينهم تسعة وثلاثون من كبار الصحابة ومن حفاظ القرآن .

وقد جزع أهل المدينة لمن استشهد من المسلمين باليمامة واشتد حزنهم وإن اختلفت البواعث لهذا الحزن والجزع . فأواصر القربى وروابط الود والصداقة وتقدير ما كان لكبار الصحابة وحفاظ القرآن الذين استشهدوا من مكانة سامية عند الرسول ، كل هذه كانت دوافع تحز في النفوس .

* الصديق أبو بكر .

عمر يشير بجمع القرآن :

لقد استشهد من حفاظ القرآن في هذه الغزوة من استشهد . واليامة ليست إلا واحدة من الغزوات التي واجهت المسلمين بعد وفاة الرسول . فما عسى أن يكون الأمر إذا تلاحقت الغزوات فقتل فيها من الحفاظ مثل من قتل باليامة ؟ ! فكر عمر في هذا فلما استقر به الرأي إلى أبي بكر وهو بمجلسه فقال له : « إن القتل قد استحرَّ يوم اليامة بالناس . وإنى أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه . وإنى لأرى أن تجمع القرآن » .

لم يكن أبو بكر قد فكر في هذا الأمر ، لذلك لم يلبث حين سمعه أن قال : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ! » . عند ذلك دار بين الرجلين حوار طويل لم يورد المؤرخون تفصيله . واقتنع أبو بكر بعد هذا الحوار برأى عمر ، فدعا زيد بن ثابت .

قال زيد : وعنده عمر جالس لا يتكلم ، فقال لي أبو بكر إنك رجل شاب عاقل ولا تنهملك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه . فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلاً شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُشب^(١) وصدور الرجال »

فلما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول

(١) العشب : جمع عيب . وهو هنا : ما لم يثبت عليه الخوص من جريد النخل .

الله شهادته بشهادة رجلين : « ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » فالحققتها في سورتها . فكانت الصحف التي اجتمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

يؤيد ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب أنه قال : « رحمة الله على أبي بكر ! كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف . وهو أول من جمع بين اللوحين » . وقد تواترت بذلك شهادة عدد كبير من أصحاب رسول الله . هل جمعت الآيات سوراً في حياة الرسول ؟ :

أما والثابت المقطوع به أن أبا بكر هو الذي أمر بجمع القرآن بعد حواره مع ابن الخطاب ، فيحمل بي قبل أن أفصل كيف كان هذا الجمع أن أقف عند قول الصديق : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ » . فقد نزل الوحي بالقرآن على رسول الله خلال ثلاث وعشرين سنة ، منذ بعثه الله نبياً وهو بمكة إلى أن قبضه إليه وهو بالمدينة . وكان الوحي ينزل ببعض الآيات أحياناً ، وبالسورة كاملة أحياناً أخرى . ولقد كان أول ما نزل من الوحي قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من عاتق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » أما بقية هذه السورة على ما نزلها اليوم في المصاحف نزلت بعد ذلك ، وبعد أن نزل غيرها من الوحي قبل نزولها . أفيعني قول أبي بكر وقول زيد بن ثابت من بعده « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ » أن القرآن بقي إلى وفاة الرسول لم يجمع سوراً ، ولم ينظم كتاباً ، فيقيت الآيات التي نزلت فرادى لم تضم إلى غيرها على الصورة التي نراها اليوم بها ، فلما كان الجمع رتب السور ونظمت في كتاب ؟ .

رأي لبعض المؤرخين والمستشرقين :

هذا ما يقول به بعض المؤرخين ، وترجمه طائفة من المستشرقين ، بل لقد نسب إلى زيد بن ثابت أنه قال : « قبض النبي ولم يكن القرآن جمع في شيء » . والمستشرق الإنجليزي سير وليم موير يسوق هذا القول في مقدمة كتابه عن سيرة الرسول حجة من الحجج على الدقة والصدق في جمع القرآن فيقول : إن القرآن بمحتوياته ونظامه ينطق في قوة بدقة جمعه ، فقد ضمت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة لا تمحل ولا تكلف فيها . وهذا الجمع لا أثر فيه ليد تحاول المهارة أو التنسيق . وهو يشهد بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع ، فهو لم يجز على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض « والمستشرقون المؤيدون لهذا الرأي يؤخذون زيد بن ثابت والذين عاونوه في جمع القرآن بأنهم لم يراعوا في ترتيب القرآن أوقات نزوله ولم يقدموا منازل منه بمكة على منازل بالمدينة ، بل وضعوا آيات مدنية خلال السور المكية دون أن يقتضيه المقام هذا الصنيع . ولو أنهم راعوا الدقة التاريخية في الترتيب لكان ذلك أدنى في نظر هؤلاء المستشرقين إلى التحقيق العلمي ، وأجدى في كتابة السير وفي تتبع أحوال النبي العربي من يوم بعثه إلى يوم وفاته .

ويزيد المستشرقون أن جامعي القرآن لم يعنوا كذلك بتأليف آياته حسب موضوعاتها ، فأنت ترى في السورة الواحدة شؤوناً مختلفة من القصص والتاريخ ، ومن الإيمان والعبادات ، ومن الأحكام التشريعية ، ومن قواعد الخلق . وأنت ترى الموضوع الواحد من هذه الشؤون جميعاً مذكورة في سور مختلفة على صور تتقارب أو تتفاوت في اللفظ وفي العبارة . أما وقد كان الجامعون أحراراً في ترتيب الآيات في السور فهم جديرون - في رأي هؤلاء المستشرقين - بالتشريب^(١) من الناحية العلمية ،

(١) التشريب : اللوم .

لأنهم لم يراعوا الموضوعات ، وكان حقاً عليهم أن يراعوها وبخاصة لأنهم لم يتقيدوا بمواقيت الوحي ونزوله .

نقد هذا الرأي :

هذه ملاحظات يدهها المشتشرقون على جمع القرآن مستندين فيها إلى قول أبي بكر : « كيف أقبل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ » . وهم مخطئون في تحميل عبارة أبي بكر هذا المعنى ، وفي ظنهم أن الآيات ظلت مبعثرة منذ نزولها إلى أن جمعت في عهد الخليفة الأول ، ثم في عهد عثمان . فالأمر الذي لا ريب فيه أن الآيات قد جمعت سوراً في عهد رسول الله ﷺ وبتوقيفه ^(١) . ولقد كان مالك يقول : « إنما ألف ^(٢) القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله ﷺ » . وكان عبد الله بن مسعود يقول : قرأت من في ^(٣) رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة . قرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول :

لقد قرأ زيد بن ثابت القرآن على رسول الله . وفي مسلم والبخاري عن أنس بن مالك أنه قال : « جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد » . وقول أنس لا يراد به أن هؤلاء الأربعة هم الذين حفظوا القرآن في عهد النبي دون سواهم . يقول القرطبي : « فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان ، وعلى ، وتميم الداري ، وعبد الله بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، فقول أنس : لم يجمع القرآن غير أربعة ، يحتمل أنه لم يجمع القرآن وأخذته تلقيناً من رسول الله ﷺ غير تلك

(١) بوقيته : بنصه .

(٢) في رسول الله : ثم رسول الله .

(٣) ألف : جمع .

الجماعة؛ فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره . وقد تظاهرت ^(١) الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ لأجل سبقهم إلى الإسلام وإعظام الرسول ﷺ لهم .

وروايات السلف متواترة على أن رسول الله كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين .

قراءة عمر سورة طه يوم إسلامه :

وما ورد في سيرة النبي يؤيد الروايات التي قدمنا . من ذلك ما روى عن إسلام عمر بن الخطاب بعد عشر سنين أو نحوها من بعث محمد ﷺ . فقد هال عمر ما أحدثه الدين الجديد من فرقة بين أهل مكة اضطرت كثيرين منهم أن يهاجروا إلى الحبشة ، فرأى أن يقتل محمداً ﷺ ليعود إلى قريش وحدها . فلما ذكر له نعيم بن عبد الله أن فاطمة أخت عمر وزوجها سعيد بن زيد أسلما ذهب إليهما ودخل البيت عليهما ، فسمع عندهما من يقرأ القرآن ، فبطش بهما حتى شج ^(٢) أخته ، وندم لما صنع ، وطلب إليهما أن تعطيه الصحيفة التي كانوا يقرأون فإذا بها سورة طه . فلما قرأها أخذته إعجازها وجلالها وسمو الدعوة إلى تدعو إليها ، فذهب إلى محمد ﷺ فأسلم بين يديه .

لم تكن الصحيفة التي سجلت سورة طه إلا واحدة من صحف كثيرة متداولة بين أيدي الذين أسلموا من أهل مكة سجلت سوراً أخرى من القرآن . ولقد ظل رسول الله بين المسلمين بمكة والمدينة ثلاث عشرة سنة بعد إسلام عمر ، كان يقول خلالها لأصحابه : « لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، فمن كتب عني شيئاً

(١) تظاهرت : أهد بعضها بعضاً .

(٢) شج : أصاب بهرح قاطع في الوجه أو الرأس .

سوى القرآن فليحمله . وكان طليعياً أن يكتب الصحابة كل ما يستطيعون كتابته من القرآن لتلاوته في الصلاة ، ولمعرفة أحكام الدين الذين يؤمنون به . وكان يكتبه الذين يوفدهم النبي إلى القبائل لتعليم أهلها القرآن وتفقيههم في الدين . وهم لم يكونوا يكتبونه آيات متقطعة ، بل سوراً متصلة يحملها رسول الله ﷺ .

نصوص القرآن تؤيد جمعه سوراً :

ونصوص القرآن تؤيد ماسبق . من ذلك قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ، نَصَفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » .

وآيات المزمّل هذه نزلت في الفترة الأولى من بعث الرسول ﷺ . فمطالبة النبي ﷺ فيها أن يقوم الليل يرتل القرآن ترجح أن الآيات لم تكن مبعثرة من غير ترتيب ، وتؤكد ما قدمنا من أن ما كان يوحى إلى النبي ﷺ متصلاً بوحى سبق إليه كان الوحي يلحقه به . وذلك قولهم إن جبريل قال للنبي حين أوحى إليه قوله تعالى « وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » : « يا محمد ضعها في رأس ثمانين مائتين ^(١) من البقرة » .

ولقد تكرر في القرآن نعتُه بأنه الكتاب . وسورة البقرة أولى سور القرآن بعد الفاتحة تبدأ بقوله تعالى : « أَلَمْ . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » . وهذا المعنى وارد في مواضع كثيرة من سور مختلفة . والكتاب هو ما كتب منسقاً . وقد كتب القرآن في عهد النبي كما أسلفنا من قول أنس بن مالك وقول غيره من أصحاب رسول الله . بل إن زيد بن ثابت نفسه ، وهو الذي قال كما قدمنا : « قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء » قد قال : وكنا عند رسول

(١) يجوز حذف حرف العطف (الواو والغاء وأو) ، ومن أمثله حذف الواو قوله عليه السلام : « تصدق رجل ، من ديناره ، من درهمه من صاع برء ، من صاع نمره ... » .

الله ﷻ نولف (١١) القرآن من الرقاع ؛ يريد بذلك تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة رسول الله .

رسول الله يتلو في الصلاة سوراً كاملة :

وكثيراً ما كان رسول الله يتلو في الصلاة وفي غير الصلاة سوراً كاملة منها البقرة وآل عمران والنساء والأعراف والجن والنجم والرحمن والقمر وغيرها . وهذا كله صريح في الدلالة على أن ترتيب الآيات في السور قد تم بتوقيف النبي ﷺ ، وأنه قبض وهذا الجمع تام معروف للمسلمين ، ثابت في صدور القراء والحفاظ .

ولقد رأيت كثيرين من الصحابة جمعوا القرآن على عهد النبي ، منهم أربعة جمعوا بإملائه . واتفاق المؤرخين منعقد على أن ترتيب الآيات في السور كان واحداً في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول ، وفي المصاحف التي جمعت عقب وفاته وقبل أن يأمر أبو بكر بجمع القرآن . أما ترتيب السور والابتداء بالفاتحة فالبقرة فآل عمران فالنساء فالمائدة والانتها بالمعوذتين ، فذلك ما اختلفت فيه . وما قبل إن رسول الله تركه كله أو بعضه لأئمة .

ماذا أراد أبو بكر إذن بقوله رداً على عمر حين أشار عليه أن يجمع القرآن : « كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ! » . وما هي الحجج التي شرحت صدر أبي بكر ثم صدر زيد بن ثابت لجمع القرآن والأخذ برأى ابن الخطاب ؟ .

على وجمع القرآن :

لما تمت البيعة لأبي بكر لزم علي بن أبي طالب بيته ، وتحدث الناس إلى أبي بكر في أمره ، فأرسل إليه يقول : « أكرهت بيعتي فقعدت عني ؟ ! » فكان جواب علي : « لا والله ، ولكن رأيت كتاب الله ، فحدثت نفسي ألا ألبس رداًتي إلا لصلاة حتى أجمعه » .

(١١) نولف : جمع .

السبب في تردد أبي بكر :

لم يكن عليّ وحده هو الذي دأب على جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ ، بل دأب على ذلك كثيرون جعلوا يتلقونه عمن يعلمونهم إليهم من أصحاب رسول الله ﷺ . وكما حمد أبو بكر لعلي بن أبي طالب حديثه عن جمع القرآن حمد لغيره من المسلمين سعيهم في جمعه ورأى في عملهم تأسيساً^(١) بالسابقين الأولين الذين جمعوه في عهد رسول الله . ولم يدر بخاطره أن يصد أحداً دون هذا العمل الجليل ، مطمئناً إلى أن الله نزل الذكر وهو حافظه ، وإلى أن المسلمين لن تحدث أحداً منهم نفسه بأن يدخل عليه ما ليس منه . وذلك كان سبب تردده حين عرض عليه عمر أن يجمع القرآن . فقد كانت سنته ألا يصنع إلا ما كان يصنع رسول الله ﷺ ، وألا يدع شيئاً كان رسول الله يصنعه . أما وقد ترك رسول الله كتابة القرآن للمسلمين ، وقد كتب بعضهم القرآن بإملائه عليه السلام ، ونقل آخرون عن هؤلاء الكتابيين وعمن وعث ذاكرتهم القرآن ، فليجر الأمر في خلافته كما جرى في عهد رسول الله ، وليمسك خليفته فلا يقدم على ما لم يقم هو به .

الذين زعموا أنهم يزيفون الوحي :

كان لعمر ولأبي بكر ولزيد بن ثابت مما حدث في بلاد العرب نذير معظمهم أن يتقوا هذا اليوم فقد ارتد في حياة الرسول بعض الذين أسلموا وكانوا يكتبون الوحي ، ثم زعموا أنهم يزيفون ما يكتبون ويلقونه على المسلمين زائفاً . وروايات المنافقين وما كانوا يصنعون من ذلك ومن مثله واردة في كتب السيرة وفي قصة مسيلمة بعض هذا النذير . فهو إنما استغلظ أمره بعد أن ذهب نهار الرجال بن عنفوة من قبل رسول الله ﷺ إلى اليمامة يقرئ أهلها القرآن ويفقههم في الدين ، فلم يلبث حين

(١) تأسيساً : اقتداء .

رأى السواد من أهل اليمامة يتبع مسيلمة أن أقر بنبوته ، وشهد بأن محمداً يقول إن مسيلمة قد أشرك في الرسالة معه . وكان نهار فقيهاً يتلو على الملأ القرآن الذي أوحى إلى محمد ويقص عليهم تعاليمه ويفقههم في دينه . هذا وما حدث من مثله إثر وفاة الرسول ، إذ نجم النفاق واشترأت الأعناق ، يشهد بما لحجة عمر في جمع القرآن بعد اليمامة من قوة تذهب بكل تردد .

وماذا بعد في جمع القرآن مما لم يصنعه رسول الله حتى يتردد أبو بكر أو يتردد زيد بن ثابت بسببه ؟ ! لقد أمر عليه السلام أن يكتب الوحي وأن تكتب الآيات مرتبة في السور . وما منعه أن يأمر بجمع القرآن قبل أن يختاره الله إليه إلا أن الوحي كان يتتابع ، أما وقد قبض فأنتهى نزول الوحي وتم كتاب الله وكمل دينه ، فالخير في أن يجمع القرآن حتى لا يتعرض لما خشي أن يتعرض له من زيادة فيه أو نقص منه ، وبخاصة بعد أن قُتل من القراء باليمامة من قُتل ؛ ويخشى أن يقتل منهم آخرون في مواطن غير اليمامة .

أحسب هذه وأمثالها من الحجج هي ما ساقه عمر حين ناقش أبا بكر في جمع القرآن . وهي كما ترى حجج تحسم كل ريبة وتقطع بما في الجمع من خير للإسلام والمسلمين . لهذا اقتنع أبو بكر برأى عمر ، ثم اقتنع به زيد بن ثابت .

لماذا فضل أبو بكر زيد بن ثابت :

ولعل أبا بكر قد اختار زيداً وآثره على غيره من أصحاب رسول الله لأنه شاب ، فهو أقدر على العمل منهم ، وهو لشبابه أقل تعصباً لرأيه واعتزازاً بعلمه وذلك يدعو إلى الاستماع لكبار الصحابة من القراء والحفاظ ، والتدقيق في الجمع دون إشار لما حفظه هو ، وإن كان المتواتر أنه حضر العرصة الأخيرة للقرآن حين عرضه رسول الله الله على جبريل للمرة الثانية في السنة التي كانت فيها وفاته .

الشعور بالمسئولية :

شعر زيت بجسامة التبعة التي ألقاها الخليفة على عاتقه وقدرها قدرها ، وذلك قوله : « فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن » . وكيف لا يشعر بجسامة التبعة وهو يعلم أن أبا بكر يحفظ القرآن ، وعمر يحفظه ، وعلي يحفظه ، وعثمان يحفظه ، وكبار الصحابة يحفظونه أو يحفظون منه أجزاء كثيرة ، بل إن أربعة قد تلقوا القرآن عن رسول الله وكتبوه مرتب الآيات في السور ، وكتب غيرهم ، ومنهم عبد الله بن مسعود ، مصاحف بعضها كامل وبعضها غير كامل ، وهؤلاء جميعاً رقباء عليه يحاسبونه أدق الحساب .

والرقابة الكبرى ! رقابة صاحب القرآن من أوحاه إلى رسوله ، أعظم من كل رقابة . وهي التي جعلت زيداً يشعر بأن نقل جبل من الجبال أيسر مما كلفه الخليفة إياه .

كيف أثبت زيد القرآن في مصحفه :

وإيمان زيد بن ثابت بأن الله رقيب عليه في جمع كلامه جل شأنه هو الذي سما به ليقدر ما لهذا الأمر من جلال ، وليبذل فيه كل جهد ويستعين بكل مشقة ، وألا يدخر وسعاً في جمع كل ما سطر القرآن فيه من الرقاع والأكتاف والخفاف^(١) والمسنف ، من صدور الرجال ، وفي موازنة ذلك كله بعضه ببعض . وموازنته بما حفظ هو عن رسول الله في السنة الأخيرة من حياته . والوصول من الجمع إلى الغاية التي يبتغيها خليفة رسول الله والتي ترضى الله ورسوله . بذلك صار هذا المصحف المجموع إماماً استراح إليه المسلمون فلما أراد عثمان توحيد القراءات جمعه إمامه .

(١) الخفاف : حجارة بيض عريضة رقائق .

ولست فى حاجة إلى القول بأن زيدا لم يثبت القرآن فى مصحفه على تاريخ نزوله بعد أن رتبت الآيات فى السور بأمر رسول الله . فوضع بعض منازل منها بالمدينة فى السور المكينة . إنما تتبع زيد السور كما رتبها رسول الله ، ثم نسخها فى الورق أو فى الأديم^(١) فلما تم نسخها كانت عند أبى بكر ، ثم عند عمر ، ثم عند حفصة .

طريقة زيد هى الطريقة العلمية :

أية طريقة اتبع زيد فى الجمع ؟ تستطيع أن تقول فى غير تردد إنه اتبع طريقة التحقيق العلمى المألوفة فى عهدنا الحاضر . ولقد اتبع هذه الطريقة بدقة دونها كل دقة . فقد طلب أبو بكر إلى كل من عنده من القرآن شئ مكتوب أن يجيء به إلى زيد ، وإلى كل من يحفظ القرآن أن يدلّ إليه بما يحفظه . واجتمع لزيد من الرقاع والمظام وجريد النخل ورقيق الحجارة وكل ما كتب أصحاب رسول الله القرآن عليه الشئ الكثير . عند ذلك جعل يرتبه ويوازيه ويستشهد عليه ، ولا يثبت أية إلا إذا كان اطمأن إلى إثباتها كما أوحيت إلى رسول الله . روى أن عمر بن الخطاب قرأ : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ » ، برفع كلمة « الأنصار » ومن غير وار العطف بينها وبين « الذين » ، فقال له زيد بن ثابت : « وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ » . واختلفا . فدعا عمر أبى بن كعب وسأله عن ذلك فأقر قراءة زيد . وليزيل كل رية من نفس عمر قال : « واللّه أقرأها رسول الله ﷺ وأنت تتبع الحطة » . فادّكر عمر وقال : نعم ! وتابع أبيّاً وأقر قراءة زيد . وكذلك كان يصنع زيد كلما خالفه من الصحابة أحد ، وكلما وجد فى المكتوب فى الرقاع والمظام وغيرها خلافاً ، يستشهد ويستقصى ، ولا يمنعه من ذلك أنه يحفظ القرآن ، وأنه حضر قراءة رسول الله ﷺ ليله وفاته . وهذا الخلاف على حرف الواو فى الآية

(١) الأديم : الجلد .

السابقة بذلك على مبلغ هذه الدقة ، ويشهد بأن زيدا لم يضمن بمجهود في القيام بالعمل العظيم الذي عهد فيه أبو بكر إليه .

وقد كانت هذه الدقة في جمع القرآن متصلة بإيمان زيد بالله . فالقرآن كلام الله جل شأنه . فكل تهاون في أمره أو إغفال للدقة في جمعه وزرا ما كان أحرص زيدا في حسن إسلامه ، وجميل صحبته لرسول الله أن يتنزه عنه . ولقد شهد المتصفون من المستشرقين جميعاً بهذه الدقة ، حتى يقول سير ولیم مویر : « والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثني عشر قرناً كاملاً بنصه هذا مبلغ صفاته ودقته »

نظام نتائج السور في المصحف :

على أن زيدا لم يأخذ مع الدقة في جمع السور مرتبة الآيات بتنسيق السور ثم المصحف واحدة تلو الأخرى ، وإنما كان التنسيق على النحو الذي نعرفه اليوم في عهد عثمان . وقد اختلف فيما كان منه في عهد النبي ؛ قال بعضهم : إنه ﷺ تركه لأمته ، وقال بعض : بل ذكر الرسول نظام التابع لبعض السور وترك بعضها . وقال غيرهم : بل ذكر نظامها جميعاً . ذكر ابن وهب في جامعهم قال : سمعت سليمان بن بلال يقول : سمعت ربيعة يسأل : لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة وإنما نزلنا بالمدينة ؟ فقال ربيعة : « قد قدمنا وآلف القرآن على علم من آلفه . وقد اجتمعوا على العلم بذلك . فهذا مما تنتهي إليه ، ولا نسأل عنه » . وقال قوم من أهل العلم : إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من النبي ﷺ . وأما ما روى من اختلاف مصحف أبي وعلى وعبد الله ، فإنما كان قبل العرض الأخير ، وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك .

ابو بكر اعظم الناس اجراً:

« رحمة الله على أبي بكر ! كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف » ، كذلك قال علي بن أبي طالب ، وذلك ما يقوله كل مسلم . ولقد طالما سألت نفسي وأنا أكتب هذا الكتاب : أى أعمال الصديق أعظم : قضاؤه على الردة والمتردين في بلاد العرب ، أم فتحه العراق والشام وتمهيدته بذلك للإمبراطورية الإسلامية العظيمة التي حملت عبء الحضارة الإنسانية قروناً متعاقبة ، أم جمعه القرآن كتاب الله إلى رسوله محمد النبي الأمي هدى ورحمة للعالمين ؟ طالما سألت نفسي وفكرت أتلتمس الجواب . ولم أنرد قط في الإجابة . فجمع القرآن أعظم أعمال أبي بكر لا ريب ، وأكثرها بركة على الإسلام والمسلمين والناس أجمعين .

لقد اضمحلت جزيرة العرب وتقلصت منها أسباب القوة والحياة بعد عهد بنى أمية . وقد تداعت الإمبراطورية الإسلامية وخضع المسلمون في أرجاء الأرض لغير المسلمين ولسلطان حكمهم . ولقد نسي الناس الإمبراطورية الإسلامية وخضع المسلمون في أرجاء الأرض لغير المسلمين ولسلطان حكمهم . ولقد نسي الناس هذه الإمبراطورية وكادوا ينسون بلاد العرب . ولولا مناسك الحج لضمت شبه الجزيرة إلى مجاهل الأرض فلا يصل إليها إلا المستكشفون . أما كتاب الله الكريم فإنه خالد باق على الدهر ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

جمع القرآن اعظم ما تم في عهده :

ولا يحسن أحد أني بما أذكر من ذلك أهون من أمر حروب الردة أو من أمر الإمبراطورية الإسلامية . فكل من هذين الأمرين عظيم أى عظيم ، وكل عمل منهما كاف وحده ليخلد حياة من يقوم به . ولو أن أبا بكر وقف من خلافته عند القضاء على الردة لشهد الناس جميعاً له بعظمة ما قام به وبجلاله ولو أنه لم يصنع أكثر من أن وضع القواعد للإمبراطورية الإسلامية لأقروا كلهم له بالعظمة وخلود

الذكر على صفحات الدهر ، فإذا حفل عهده بهذين الأمرين البالغين كل هذا الجلال وكل هذه العظمة ، ثم كان فيه جمع القرآن ، وهو أبقى منهما جميعاً وأعظم ، فذلك الخلد الذي لا خلد يعمره والرضا من الله لا يؤتا الصديقون الذين سما إيمانهم فيسر الله لهم كل عظيم وهياً لهم من أمرهم رشداً .

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، واتسع الملك الإسلامي لفتح بلاد فارس والروم ، وضع عمر ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الأعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين ، وقد كان ديوان الخراج والجباهات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية إلى زمن عبد الله بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العربية ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية والذي نقله هو صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية ، وكذلك تم نقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية وديوان مصر من القبطية إلى العربية والذي نقله هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك وبذلك أصبحت الدواوين عربية اللغة وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم (وسمى بالخط الكوفي بعد إنشاء الكوفة) .

وفي خلافة معاوية ، قام أبو الأسود الدؤلي بوضع علامات الإعراب في أواخر الكلمات بصصيغ تخالف لون المداد الذي كتب به المصحف ، وكان ذلك تفادياً من انتشار اللحن بين المسلمين ، وجعل أبو الأسود علامة الفتح نقطة فوق الحرف والضم نقطة إلى جانبه ، والكسرة نقطة في أسفله ، والتنوين مع الحركة تقطعتين ، وبعد ذلك قام نصر بن عاصم بوضع النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها ، وخالف طريقة أبي الأسود لئلا يلتبس النقط بالشكل .

وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد ووضع علامات الشكل فجعل الضمة واواً

صغيرة فوق الحرف والكسرة باء صغيرة تحت الحرف والفتحة ألفاً مسطوحة فوقه والشدة رأس سين والفصلة رأس صاد ، ويسمى كل هذه العلامات بالشكل أخذاً من شكال الراء الذي تقيد به ، فكان شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها ، وبانتشار الخط في الأمصار الإسلامية لتنتشر الكتابة وساعد على التدوين وانتشرت الكتابة بعد اتساع الملك الإسلامي وفتح بلاد فارس والروم .

وكانت كتابة الرسائل أهم أنواع الكتابة في صدر الإسلام وكانت تتناول الدعوة إلى الإسلام كما في رسائل النبي ﷺ التي أرسلها في العام السابع للهجرة إلى ملوك العالم ورؤسائه وتتضمن الكتابة أيضاً شرح بعض أصول الدين ، وبيان بعض أحكام الإسلام ، والأخبار بالفتح ويكون ذلك من القواد إلى الخلفاء ، وكتب توجيه وإرشاد للولاة أو العمال وتكون من الخليفة ، كتب لطلب النجدة وتكون من القادة إلى الخلفاء ، كتب لطلب البيعة أو تأييدها وتكون من الخليفة الميابع إلى الولاة ، وغير ذلك ، وهذه الكتابة هي التي أطلق عليها فيما بعد كتابة الدواوين . أما الكتابة الأدبية بمصطلحها المعروف فلم تظهر في هذا العصر .

أما عن أثر الإسلام على الشعر والرواية ، فيقول ابن خلدون موضعاً ذلك « انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما يشغلهم من أمور الدين والنبوة والوحى ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأغرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ، ثم استقر ذلك وأنس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى في تخريم الشعر وحظه وسمعه النبي ﷺ وأتاب عليه ، فرجعوا حيث إلى « ديدنهم منه » .

وحينما استقر الإسلام عاد الناس يروون الشعر ويكثرون من روايته ، ويقول جابر بن أبي سمرة : جالست الرسول ﷺ أكثر من مائة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمر الجاهلين .

فبالصلة بين المسلمين وبين الشعر الجاهلي لم تنقطع وأن روايته والخوض فيه ما

زالت مستمرة في صدر الإسلام وأن رواية الشعر في هذه الفترة كانت تعتمد على المشافهة وقوة الذاكرة .

ولقد كان خلفاء بني أمية مشغوفين بسماع الشعر وتشجيع الرواة ، وبما يدل على ذلك أنهم كانوا يعقدون مجالس للسمر بالشعر والإصغاء إلى روايته ونقده كما عمدوا إلى تأديب أولادهم وتذويدهم بروائع الأشعار كما يوضحه لنا ابن رشيق في العمدة : كان معاوية يقول يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب » وقوله : اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر آدابكم ، وأوصى عبد الملك مؤدب بنيه بقوله : أدبهم برواية شعر الأعشى .

وفي هذا العصر (بني أمية) ظهرت طبقة من الكتاب كان أكثرهم من الموالي مثل سالم مولى هشام بن عبد الملك ، وقد درس هؤلاء ثقافات عربية مختلفة من صنوف العلم والأدب ، بالإضافة إلى ما يعرفونه من ثقافات أجنبية ، واتخذوا الكتابة صناعة لها أصولها وقواعدها ، ويقول عبد الحميد الكاتب تلميذ سالم مولى هشام ابن عبد الملك ناصحاً الكتاب : تنافسوا معاشر الكتاب في صنوف العلم والأدب وتفقهوا في الدين ، وابدعوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض ، ثم العربية فإنها ثقاف الستكم وأجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم وأروا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما تسمعون إليه بهممكم » . وفي نهاية القرن الأول الهجري أصبح تدوين الشعر أمراً مهما فقد ظهرت طبقة جديدة من الرواة العلماء من العرب وغير العرب كانوا على صلة دائمة بالبدو يجيدون لغتهم ويعرفون أخبارهم وأنسابهم فكان بعض الرواة يرحلون إلى البادية ليسمعوا من الأعراب ، ومن الأعراب من كان ينفذ إلى البصرة والكوفة فيسمع منه روايتها ، ويحفظون ويدنون ما يسمعون ، وظل هؤلاء الرواة يحترفون رواية الشعر ويعيشون لها ، وكان منهم عرب سلحت فطرتهم ، ومنهم موالي سرت في عروقهم

أصالة المروية وهؤلاء جميعاً عاشوا في البصرة والكوفة فتكونت بذلك مدرستان تتنافس كل منهما في جمع الشعر وتدوينه وأخذ من مصادره الصحيحة .

وكان هؤلاء الرواة يتفاوتون فيما بينهم صدقاً وأمانة ودقة ، تبعاً لتكوينهم الطبقي والعنصري والثقافي ، وصمودهم أمام ضواغط البيعة حولهم ، سياسية واجتماعية وعلمية ، واستجابتهم لها ، حتى إذا استكملت الحياة الثقافية مقوماتها في البصرة والكوفة ، تميزت كل منهما بطابع أثر عنها وعرفت به ، وربما كان أهم الفروق الأساسية بين المدرستين : أن مدرسة البصرة استهدفت وضع قواعد عامة للغة تلتزمها وتسير عليها في دقة وحزم ، فأهدرت الشواذ ، وخطأت بعض العرب ، وإذا اصطدمت قواعدهم بما هو ثابت من صحيح الرواية قالوا : « يحفظ ولا يقاس عليه » بينما احترمت مدرسة الكوفة كل ما جاء عن العرب تميز للناس استعماله ولو كان لا يلتزم القواعد العامة وهم بهذا أقرب إلى فهم طبيعة اللغة ومنطقها - إن كان للغات منطق وكانت الخصائص العامة لكل مدرسة لا تظهر في اللغة وحدها ، وإنما تتجاوزها إلى ما وراء ذلك من الآثار والأخبار ، وأدى التنافس بين المدرستين إلى تعصب كل فريق لمدرسته واتهام وتضعيف المدرسة الأخرى وتبادل العلماء تهم الجهل والوضع والتحريف ، أمر يجعل مهمة الباحث أكثر شقة وهو يوازن بين الآراء والروايات ينخلها ويصنفها من الدوافع الشخصية والحزازات (١) .

وكانت مدرسة الكوفة تتكون من (٢) .

١ - حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٦ هـ والذي قال عنه مؤرخوه إنه كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأسابيحها ولغاتها .

٢ - المفضل بن محمد الضبي المتوفى سنة ١٧٠ هـ العالم اللغوي الذي جمع

(١) مصادر الأدب أ. د / الطاهر أحمد مكي ص ١٩ .

(٢) موقف النقد الأدبي من حماد الرواية ٥٣ . د / عبد الحكيم مصطفى .

من أشعار العرب مجموعة من القصائد فى كتابه (المفضليات) .

١ - أبو عمر الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ والذى كان له كلف بالغريب وجمع النوادر وقال عنه مؤرخوه : إنه كان من إعظم أهل الكوفة وأكثرهم أخذاً عن الأعراب . وكان يقابل هذه المدرسة مدرسة أخرى هى مدرسة البصرة وكان من زعمائها : - أبو عمر بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ وهو أحد القراء السبعة وكان من أعلم الناس بالعربية والقراءة والشعر وأيام الناس .

٢ - ومن رواد هذه المدرسة خلف الأحمر المتوفى سنة ١٨٠ هـ الذى كان من أعلم الناس بالشعر وأبصرهم بوجوه الخلاف بين مذاهب الشعراء .

٣ - ومن روائها أيضاً الأصمى المتوفى سنة ٢١٥ هـ وكان آية فى سرعة الحفظ ، فقد نقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يقدون إلى البصرة وخرج إلى البادية وشافه الأعراب ونقل عنهم ، وله مجموعة مختارة من الشعر القديم تسمى بـ « الأصمىات » وصدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

رسم الهمزة *

الهمزة أول الحروف الهجائية ، تسمى الألف الباسية للفرقة بينها وبين الألف اللينة التي تأتي في حروف الهجاء مع اللام (لام ألف) لأنها لا تقع إلا ساكنة ، فلا ينطق بها منفردة ، وتصوّر الهمزة في الهجاء قطعة (ء) ترسم على ألف أو واو، أو ياء ، أو مفردة بحسب موقعها في الكلمة وحركتها أو حركة ما قبلها والهمزة - أحياناً - يطلق عليها الألف ، وكما جاء في القواميس - فإنه يغلب إطلاق اسم « الهمزة » عليها في حالة النطق ، واسم الألف في حالة الكتابة .

وتلعب الهمزة دوراً خطيراً في الكتابة العربية وقد يترتب على إغفالها تغيير في معنى الكلمة أو غموضها والدليل على ذلك أن بعض الكلمات المهموزة لها معنى ، فإذا لم تهمز كان لها معنى آخر مثل :-

قرأت القرآن الكريم	قرئت الضيف . (ألزمته)
سأأت عليه ما صنع	سويت الشيء
برأت من المرض	بريت القلم .
رفأت الثوب	رفوت الرجل (إذا سكته) .
زناً عليه (ضيق عليه)	زنا يزني من الزناء
زناً الله الخلق	زرا الشيء (نسخه) .
بدأت بالشيء	بدوت له (ظهرت) .

* يرجع في ذلك إلى اللغة العربية أداة ونطقاً وإملاءً وكتابة لغزيرى محمد صالح جـ ٢ / ص ١١ وما بعدها ، قواعد الإملاء عبد الجليل حماد ، د. مهروك عطية ص ٣ .
والدراسات اللغوية في النحو والصرف رقم المقرر ١٢١ ص ٤ د. محم قدرى ، د. رمضان عيد الثواب ، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية عبد الحليم إبراهيم ص ٣٣ .

ترسم الهمزة كرأس حرف العين (ع) وهي حرف من حروف الهجاء صورته الأصلية الألف التي هي أول حروف الهجاء (ألف - باء) ولا يجوز حذف الهمزة سواء كانت متوسطة أو متطرفة أو فوق الألف أو الواو أو الياء ، خوفاً التباس المهموز (الكلمة التي تشتمل على همزة) ، بالمتل (الكلمة التي تشتمل على حرف علة (أ - و - ي) بالصحيح (الكلمة الخالية من الهمزة ومن حرف العلة) أمثلة :-
أ - سال الماء من الإناء ، سأل التلميذ أستاذه .

ب - الدكان فيه بضائع قيمة ، الصانع الصالحون فئة تخدم الوطن .
ج - يخرج الناس إلى الحدائق ، يؤم إمام عالم المسلمين في صلاتهم .
ولهذا نجد أن الهمزة صوت شديد ، يخرج من الحنجرة ، ولا يوصف بالجهر أو الهمس .

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة الواقعة في أول الكلمة نوعان :-

همزة قطع : ومعناها القطع أي كونها مكتوبة منطوقة دائماً سواء في بدء الكلام أو وصله مثل إكرام الضيف واجب ، وما أنت إلا من أصل كريم .

مواضع همزة القطع :- تأتي همزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف .

أولاً : في الأسماء : حيث تقع في جميع الأسماء المبدوءة بالألف - ما عدا الأسماء العشرة المبدوءة بهمزة وصل - مثل : أب ، أخ ، أخت ، أم ، أحمد ، أشرف ، إبراهيم ، إسماعيل ، إمام ، إكرام ، ألفت ، أسامة ، أسماء ، إيمان .

ثانياً :- في الضمائر : جميع الضمائر المبدوءة بهمزة مثل : إنا ، أنا ، أنت ، أنت أنتما ، أنتم ، أنتن ، إياي ، إياهم ، إيانا ، إياه ، إياها ، إياهن ، إياك ، إياكما

ليأكم ، ليأكن .

ثالثاً : فى بعض الأدوات الاسمية كإذا الشرطية ، وأى وإذا الظرفية .

وأيضاً : فى مصدر الثلاثى المهموز مثل : أَمِنَ ، أَكَلَ ، أَخَذَ ، أَلَمَ ، أُنْسَى ، أَشْفَ ، أَرَقَ .

خامساً : مصدر الرباعى : إِنْقَازَ ، إِكْرَامَ ، إِفْرَاطَ ، إِجَابَةَ ، إِزَادَةَ ، إِغَاثَةَ ، إِشَارَةَ ، إِيْوَءَ .

وتقع فى الأفعال :-

١ - فى ماضى الثلاثى المهموز مثل : أَمَرَ ، أَخَذَ ، أَسَرَ ، أَيْضاً ، أَكَلَ ، أَمَى ، أُنَى ، أَوَى . الخ .

٢ - فى ماضى الرباعى : أَحْسَنَ ، أَكْرَمَ ، أَعَانَ ، أَفَادَ ، أَعَدَّ ، أَعَزَّ ، أَهْدَى ، أَوْصَى ، أَوْصَى ... الخ .

٣ - وفى أمر الرباعى : مثل (أَحْسِنْ ، أَكْرِمْ ، أَيْمِنْ ، أِفْذْ ، أَعِزْ ، أَهْدِ ، أَرْضْ ، أَوْصِ ... الخ .

٤ - وفى الأفعال المضارعة المبدوءة بهمزة المتكلم سواء أكان ماضياً ثلاثياً مثل : أَنْتَقِلْ ، أَفْهَمْ ، أَعْلَمْ ، أَمْ رِبَاعِيّاً أَنْاقِشْ ، أَسَافِرْ ، أُنَافِسْ ، أَمْ خِمَاسِيّاً مِثْلَ أَتَبَعِدْ ، أُنْتَقِلْ ، أختار ، أَمْ سِدَاسِيّاً مِثْلَ : أَسْتَفْهَمْ ، أَسْتَحْسِنْ ، أَسْتَغْفِرْ .

وتقع فى الحروف :-

كل الحروف المبدوءة بالهمزة همزتها قطع ما عدا (ال) فهزتها همزة وصل
مثل : همزة الاستفهام : أَلْتَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .

همزة النداء مثل : أَسْعِدْ سَاعِدَ الْمَحْتَاجِ ، وكذلك أَيْ فى النداء مثل أَيْهَا صَادِقُ ،

إن الصدق منجاة .

وبعض الأدوات مثل : أو ، أم ، أن ، إن ، أنْ ، إنَّ ، وألا ، وأما ، وإلى ، وإلما ، وإذا .

همزة الوصل : هي التي تقع في أول الكلام فينطق بها إذا وقعت في بدء الكلام ولا ينطق بها عند الوصل مثل : اعترى العريى بعرويته ، واستمسك بالوحدة لحرية ، فكلمة (اعترى) ينطق بالهمزة في أولها ، وكلمة (استمسك) لا ينطق بها لوصل الكلمة بالواو .

موضع همزة الوصل :-

تقع همزة الوصل في الأفعال والأسماء ولكنها لا تقع في الحروف الا في (ال) عند دخوله على الأسماء لتكون معرفة مثل : ناس - الناس - كتاب - الكتاب .

وتأتي في الأفعال : مزيدة في أول الماضي (الخماسي والسداسي) وأمرهما ومصدرهما : مثل الخماسي : ارتحل ، ارتحل ، انطلق ، انطلق ، احمر احمرار .

وأمثلة السداسي : استغفر ، استغفر ، استغفر استغفار ، استقم استقام ، استقامة استعد ، استعد ، استعداد .

كما تأتي في أمر الثلاثي : مثل : نصر - انصر - مَرَح - امرح ، دخل - ادخل كتب ، اكتب .

في الأسماء : تأتي في عشرة أسماء فقط هي :-

- ١ - اسم : اسم الله في قلب كل مؤمن .
- ٢ - امت : بنى المهندس امت البيت بناءً متيناً (أساس) .
- ٣ - ابن : ابن الكرام كريم .

- ٤ - ابنم : (بمعنى ابن ، والميم للمبالغة والتوكيد)
 ٥ - ابنه : ابنه مصر مرفوعة الرأس .
 ٦ - امرؤ : امرؤ القيس شاعر ملك في العصر الجاهلي .
 ٧ - امرأه : قال تعالى : (وامرأته حمالة الحطب) .
 ٨ - اثنان : اثنان لا تقر بهما أبداً : الشرك بالله والإضرار بالناس .
 ٩ - اثنتان : اثنتان من النساء لهما الحظوة . الزوجة والابنة .
 ١٠ - ايمن : وايمن الله لأعملن الخير (قسم)

متى تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع ؟ :-

- ١ - إذا كان العلم (الاسم المعروف بذاته) منقولاً من لفظ مبدوء بهمزة وصل ،
 فإن همزته بعد النقل تصير همزة قطع مثلاً :-
 أ - إيتسم إيتسام المتفائل (همزة وصل لكونه مصدراً) إيتسام فتاة جميلة .
 (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى) .
 ب - إحذر اثنتين : النفس والشيطان (همزة وصل لأنه من الأسماء العشرة) .
 يوم الإثنين حبيب : (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى وهو اليوم) .
 والهمزة سواء كانت همزة وصل أم همزة قطع ، وقعت في أول الكلمة ترسم ألفاً ، إلا أن همزة الوصل لا ترسم فوقها أو تحتها قطعة (ء) سواء أكانت في بدء الكلام ، أم في وصله مثل : « إذا استعنت فاستعن بالله » ، « انقشع السحاب »
 استخراج العرب البترول .
 وهمزة القطع ترسم ألفاً فوقها همزة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتحتها همزة إذا كانت مكسورة

مثل : أراد أحمد أن أكون معه ، أسرع أبو بكر في محاربة المرتدين فجهز جيش أسامة بن زيد ، أليس الروض حلة من الزهر .

إذا دخل على الكلمة المبدوءة بالهمزة - سواء أكانت همزة وصل أو قطع - حرف بحيث يجعلها متوسطة بقيت الهمزة أيضاً مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .
مثال ذلك :

١ - (ال) التي للتعريف مثل : من الصفات الكريمة : الأمانة والإخلاص ، والألفة .

٢ - اللام التجارية إلى لا يليها أن المدغمة في لا مثل أحمد رمز الوفاء لأبيه ، وإمامه ، وإخوته وإصدقائه . فإن وليها أن المدغمة في لا ، عدت متوسطة ، وكتبت على نبرة مثل : لئلا مثل :
واظب على الصلاة لئلا تبوء بسخط من الله .

٣ - لام التعليل : مثل حضرت الندوة لأسمع ما يقال فيها ، ولأشارك في حوارها الديني .

٤ - لام الابتداء . مثل : لأنك أحق بحسن صحابتك ، لأخوك الصغير أولى برعايتك ، إني لأرجو منك خيراً عاجلاً ، إن أداء الصلاة في خشوع للإذعان لأمر الله .

٥ - لام الجود مثل : لم أكن لأنصت للموشاية ، ولم أكن لأفقد صداقة الأصدقاء .

٦ - لام القسم الداخلة على الفعل المبدوء بالهمزة مثل :
والله لأعملن الواجب ولأنجحن في الامتحان .

٧ - الكاف الجارة : مثل المجتمع الإسلامي كأسرة واحدة ، وأفراده كإخوة متعاونين ، وتوادهم كأحسن ما يكون التواد .

٨ - الياء الجارة مثل : باحسانك إلى الناس تستعبد قلوبهم ويأديبك تنال مودتهم ، ويأيمانك القوى تساعد الضعيف

٩ - واو العطف : وفاؤه مثل قوله تعالى : - « وإن يكذبوك فقد كذبت قبيلهم قوم عاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير » . (سورة الحج آية ٤٢ - ٤٤) .

١٠ - السين التي للتنفيس مثل « سأشارك في توفير الأمن الغذائي ، وسأبذل جهدي في سبيل زيادة الانتاج له

١١ - همزة الاستفهام إذا كانت الهمزة بعدها مفتوحة مثل قوله تعالى : « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً » .
وتقول أأمرك بيدك ، أأصلك عريى ؟

فإذا كانت الهمزة بعد همزة الاستفهام مكسورة أو مضمومة اعتبرت متوسطة ورسمت بحسب قواعد الهمزة المتوسطة .

متى تعتبر الهمزة في أول الكلمة متوسطة ؟

تعتبر الهمزة متوسطة في الأحوال الآتية : -

١ - إذا دخلت اللام المفتوحة على إن الشرطية وحيثما تكتب على نبرة مثل قوله تعالى « قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني مليا » وقال : « ولئن اشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين » .

٢ - إذا دخلت اللام المكسورة على أن الناصبة المدغمة في لا « فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة » .

٣ - إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع مكسورة مثل قوله تعالى « إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ، أنفكاً آلهة دون الله تريدون » . وقوله تعالى « أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعثون » أو همزة مضمومة فتكتب على واو قال تعالى : قل أؤنبشكم بخير من ذلكم للذين أتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها »

٤ - إذا دخل على (إذ) المنونة ظرف مثل حين أو وقت أو ساعة أوليلة مثل حيثئذ ، وقتئذ ، ساعتئذ ، ليلئذ .

٥ - إذا دخلت (ها) التنبيه على كلمة (أولاء) مثل هؤلاء قال تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »

ملحوظتان :-

إذا دخلت همزة الاستفهام على اسم فيه (ال) رسمت همزة الاستفهام (ال) ألفاً عليها مدة مثل : آلتوبة مقبولة من الله ؟ آله يقبل التوبة ؟ ألصمت خير من الثثرة ؟

الهمزة وسط الكلمة

كما أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالقرار الذى صدر فى د / ٤٦ ج / ٧ للمؤتمر ١٩٠٣/٢٤ م .

لا بد من التعرف على الحركات وهى

الفتحة : كَتَبَ ، نَظَرَ ، قرأ

الضمة : فَهَمَ يَنْصُرُ

الكسرة : إِكْرَامَ لَعِبَ

السكون : لم يكتب - اخرج

كل حركة من هذه الحركات لها قوة معينة ، وتدرج قوة لحركات بنفس الترتيب الأقوى فالأقوى وهكذا .

١ - الكسرة : أقوى الحركات .

٢ - الضمة : تليها فى القوة وأقل من الكسرة .

٣ - الفتحة تليها فى القوة وأقل من الضمة .

٤ - السكون : تليها فى القوة وأقل من الفتحة .

لذا يجب حفظ هذا الترتيب لما له من أهمية فى كتابة الهمزة .

٣ - يجب أن تعلم أن : الكسرة تناسبها الياء .

الضمة تناسبها الواو .

الفتحة : تناسبها الألف .

عند كتابة الهمزة فى وسط الكلمة نضع فى اعتبارنا أمرين :-

١ - حركة الهمزة نفسها . ٢ - حركة الحرف الذى قبل الهمزة مباشرة .

بعد ذلك : نطبق قاعدة الحركة الأقوى ، بمعنى إذا كانت على الهمزة حركة ، وعلى الحرف الذى قبلها حركة تكتب الهمزة على الحرف الذى يناسب الحركة الأقوى مثل :-

١ - تَطْمِئُ : حركة الهمزة كسرة ، وحركة الحرف الذى قبلها فتحة ، والكسرة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة على ياء .

٢ - أَفْقَدَ : حركة الهمزة كسرة ، وحركة الحرف الذى قبلها سكون والكسرة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على ياء .

- ٣ - يُؤدَّى : حركة الهمزة السكون - وحركة الحرف الذى قبلها الضمة والضمّة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على واو .
- ٤ - يُؤدَّى : حركة الهمزة الفتحة - وحركة ما قبلها الضمة - والضمّة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة على واو .
- ٥ - أولياؤهم : حركة الهمزة الضمة - وحركة ما قبلها ساكن (حروف العلة الساكنة) والضمّة أقوى من السكون فتكتب الهمزة على واو .
- ٦ - تسأل : حركة الهمزة فتحة . وحركة ما قبلها فتحة . والحركتان متساويتان كتبت الهمزة على ألف .
- ٧ - يسأل : حركة الهمزة فتحة وحركة ما قبلها سكون والفتحة أقوى من السكون - كتبت الهمزة على ألف .
- ٨ - كاس : حركة الهمزة سكون وحركة ما قبلها فتحة ، والفتحة أقوى من السكون - كتبت الهمزة على ألف .

الهمزة المتوسطة الساكنة في الكلمة

- هذه الهمزة لا يكون الحرف الذى قبلها إلا متحركاً ، وقاعدة رسمها أن تكتب على حرف مناسب لحركة الحرف الذى قبلها .
- ١ - فتكتب على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً مثل : يأمرؤن - يأخذون ، ياكلان ، ياتلف ، شأنه ، رأس ، رافعة ، فأرة ، وأد ، مألوف ، مأمون ، فأئل ، وأمر ، وأذن ، مأسرة ، مأوى .
- ٢ - وتكتب على واو إذا كان ما قبلها مضموماً مثل : مؤمن ، رؤية ، يؤدى ، لؤم ، سور ، يؤتى ، مؤلم ، أوتمن . (بالبناء للمجهول)

٣ - وتكتب على ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً مثل بحر ، ذبيان ، اطمئنان ، معزور ، استئناف ، ظفر ، استنثار ، جئت ، شتتا ، أثلف ، التثر ، انتم التلق .

الهمزة المتوسطة المفتوحة في الكلمة

هذه الهمزة قد يكون الحرف الذي قبلها متحركاً بالفتح أو الضم أو الكسر ، وقد يكون ساكناً ، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفاً صحيحاً وقد يكون حرف علة ، ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية :-

١ - أن يكون ما قبلها مفتوحاً فترسم على ألف ، سواء أكان ما بعدها حرفاً صحيحاً مثل سأل ، دأب ، زار ، جار وأد ، أئاد ، متأمل ، متألق ، متأخر ، متأثر ، حداً ، تأصيل ، التأم ، اكتأب ، يتأذى .

أم كان ألف الاثنين مثل : قرأ ، نشأ ، بدأ ، لجأ ، درأ ، يقرأ ، ينشأ ، يلجأ ، يبدأ ، اقرأ ، ابدأ ، إلجأ ، ارسأ ، أم كان ألف ترسم ياء مثل الرؤى ، نأى ، المنتأى .

٢ - أن يكون ما قبلها وبعدها ألف المد ، أو ألف التثنية فترسم حيث تدرى وهذه الألف ألفاً عليها مدة مثل : مكافآت ، مأكول ، شتان ، يسأمه ، مافى ، يرآء ، مأثر ، منشآت ، مأب ، مأل مأرب ، ضاكة .

ومثل ملجآن ، منشآن ، مخبان ، ميدآن ، مبتدآن ، خطآن ، نيآن ، مرفآن ، وهذه قد يعرض سؤال : ما الحكمة في التفرقة بين يبدأ ومبدأ فكنت الهمزة في الكلمة الأولى على ألف وبعدها ألف ، وكنت في الكلمة الثانية مدة على الألف .

وربما كان الجواب : أن الألف التي بعد الهمزة في الفعل يبدأ أن هي ألف الاثنين أى ضمير واسم ، أما الألف التي بعد الهمزة في الاسم (مبدأ) فهي ألف المثني أى علامة إعراب فهي حرف والاسم أجدر من الحرف ببقائه مرسوماً .

٣ - أن يكون ما قبلها مضموماً فتكتب حيثنذ على واو ، ولو كان بعدها ألف
مثل : مؤمن ، يؤدب ، يؤجل ، يؤثرون ، يؤمن ، يؤدى يؤخر ، يؤكد ، يؤين ،
يؤرق ، تؤده ، يؤلب ، مؤرخ ، مؤيد ، يؤصل ، لؤى ، رؤى (جمع رؤية)
مؤول ، يؤول ، يؤاكل ، مؤاخاة ، موازرة ، يؤاخذ ، زؤام ، رؤساء ، لؤماء ،
ذؤابة ، مؤامرة ، يؤاخى ، تؤانس .

٤ - أن يكون ما قبلها مكسوراً فتكتب حيثنذ على ياء ، ولو كان بعدها ألف مثل
(فقة ، رثمان ، سيفة ، بادئان ، اكتشاب ، ميتدئان ، لقام ، فعات ، مخططان ،
ساططين ، وثام ، التتغام ، لعلا ، يستهزئان ، مشات ، ميططات ، مخططين ،
قارئين ، ناشقات .

٥ - أن يكون ما قبلها ساكناً وهو حرف صحيح ، وليس بعدها ألف فتكتب حيثنذ
على ألف مثل : مسألة نشأة ، مذابة ، بطاء ، يدأب - يرأس - جرأة - عبأين -
رزأين - فجأة - مرأة - برأة - دفأة .

(ب) فإذا كان بعدها ألف المد كتبت هذه الألف هي والهمزة مدة على ألف ، مثل :
ظلمآن - مرأة - ملآن - القرآن كلام الله .

(ج) - إلا إذا كانت هذه الألف متطرفة وترسم ياء ، فتكتب الهمزة حيثنذ على
ألف ، مثل : ينأى - ظمئان - مرأى - منأى .

(د) وإذا كانت هذه الألف التى بعد الهمزة المتوسطة المفتوحة ألف الاثنين ، رسمت
هذه الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذى قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل :
بدءان - جزءان - رداءن - رزءان - قرءان (مثنى بمعنى الحيض أو الطهر منه)
ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده مثل : بظفان -
دظفان - عيثان - عيثان - نشأان .

٦ - أن يكون ما قبلها ساكناً وهو حرف غير صحيح بأن كان ألفاً ، فترسم الهمزة حيثذ مفردة ، ولو كان بعدها ألف ، مثل : قراءة - تضاعل - هواء - غذاءك - عباءة - كساءان - ملأه - جراءة - وراء - جاءك - ساءكم - براءة - تسأل - تفاعل - جزعان - تشاءموا - عباات - قراءات - إضاءة - جزاءين - أصدقاء - هواءها .

٧ - أن يكون ما قبلها واواً ساكنة أو مشددة مضمومة ، فترسم الهمزة حيثذ مفردة ، مثل : ضوعان - هدوءه - لن يسوءه - توعم - السموعل مقروءة - سوءه - موبوءة - نشوءه - لجوءك - نبوءه .
ومثل : تبوءك .

٨ - أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فترسم الهمزة حيثذ على نبرة (سن صغيرة مثل الياء) مثل : هبة - يئس - فيئة - شيطان - بطيئات - رديئة - مشيئة - خطيئات - دنيئة - جريشان - نسيئة - شيعين - بريشان - جريشين - يفيشان - يسيشان - يضيشان .

(جـ) الهمزة المتوسطة المضمومة *

هذه الهمزة أيضاً قد يكون الحرف الذي قبلها متحركاً بالفتح ، أو الغنم ، أو الكسر ، وقد يكون ساكناً ، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفاً صحيحاً وقد يكون حرف علة ، ومن اختلاف الحالات تنشأ الصورة الآتية :

١ - أن يكون ما قبلها مفتوحاً وليس بعدها واو المد ، فترسم الهمزة حيثذ على واو :
مثل : يؤم - يؤز - أولقى - أؤنفيكم - يقرؤه - يكلؤك - ميدؤه - خطؤه - منشؤه - ملجؤهما - أؤنزل - أؤؤول (الواو الأولى) - يرزؤهم .

* الإملاء والترقيم : عبد المليم محمود ص ٤٣ .

فإن كان بعد الهمزة واو المد كتبت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل : بدءوا ، تبعدوا ، يبدعون ، ابدءوا ، يقرعون ، لن يبرعوا دعوب ، رعوف . رعووم .

وكتبت الهمزة على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده ، مثل : صئول، مئول ، كئول ، كئود ، سئوم ، تئوم ، يئول ، تئوب ، يئوده ، يئوس . معونة . لجهوا . أنشئوا . أنخطئوا . لا يعمئون . يملئون . ينشئون . يلجئون الجئوا . ارثئوا .

٢ - أن يكون ما فيها مضمومًا ، فتكتب الهمزة حيثنذ على واو إذا لم يكن بعدها واو المد ، مثل : تؤم (تقوم) .

فإذا كان بعدها واو المد رسمت الهمزة مفردة إذا كان الحروف الذي قبلها لا يوصل بما بعده ، مثل : دُعب . رعوس . رُءوا (الفعل رأى مبيّنًا للمجهول ومسنَدًا إلى واو الجماعة) .

ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده ، مثل : شعون . فئوس . عئولة .

٣ - أن يكون ما قبلها مكسورًا : فتكتب حيثنذ على ياء ، ولو كان بعدها واو ، مثل : مبادئكم ، شائعه ، ناشئهم ، وطئوا ، ظمئوا ، برئوا ، مشون ، مبتدئون ، مخطئون ، قارئون ، يستهزئون ، يئبون ، منشعون ، لاجئون ، يلتجئون .

٤ - أن يكون ما قبلها ساكنًا وهو حرف صحيح أو ألف ، وليس بعد الهمزة واو فتكتب الهمزة حيثنذ على واو مثل :

أرؤس ، أنؤر ، التشاؤم ، التفاؤل ، أصدقاؤه ، هواؤها ، شتاؤها ، غذاؤها ، حياؤها ، أعدائهم ، لقاءه ، ابتداؤها ، انتهاؤها .

فإذا كان بعد الهمزة واوا كتبت مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل

بما بعده مثل :

مرعوس ، أضاءوا ، جاءوا ، مذعوم .

وكتبت على نبرة إذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعده مثل :

مسؤول ، مشغوم ، مفقود (مصاب القلب) .

٥ - أن يكون ما قبلها واوا ساكنة أو مشددة مضمومة ، فتكتب الهمزة حيثئذ مفردة ، ولو كان بعدها واوا ، مثل :

ضوءه ، يسوءه ، هدوءه ، وضوءه ، موءودة ، تبوءك .

٦ - أن يكون ما قبلها ياء ساكنة ، فتكتب الهمزة حيثئذ على ياء ، مثل : فيئها ميعوس منه ، شيعهم .

(د) الهمزة المتوسطة المكسورة

تكتب هذه الهمزة على ياء مهما يكن ضبط الحرف الذى قبلها ، ومهما يكن نوع الحرف الذى قبلها ، أو الذى بعدها ، مثل :

مطمئن ، رئى ، سقم ، سفل ، أنذا ، أننكم ، أنله مع الله ، يمن ، يتعد ، يكتتب ، يلتثم ، الجئى . ابدئى ، لا تسيئى ، أضيئى ، هيئى ، لا تجرئين ، أنفكا ، مبتدئين ، مرئى ، أبطلئى ، مخطئين ، جزئى ، جزايه ، وقائى ، ضوئها .

وضوئها ، فيعهم ، لؤلئهم (الهمزة الثانية) ، إسرائيل ، عزرائيل ، بنائين ، المستهزئين ، ناشئين ، معين ، لا تخطئى ، صائم ، قائمون ، خائنان ، شتاته ، هوائها ، علمائكم ، هدوئها ، نشوئها ، وضوئهم .

تعقيب :

١ - لاحظنا أن الحركات الثلاث تؤثر فى رسم الهمزة المتوسطة ، ولكن يتفاوت

تأثيرها ، فالكسرة أقواها ، وتليها الضمة ، ثم الفتحة ، بمعنى أنه إذا تحركت الهمزة المتوسطة ، وتحرك ما قبلها :

(أ) فإذا كانت إحدى الحركتين كسرة ظهر تأثيرها وهو رسم الهمزة على ياء سواء أكانت الكسرة للهمزة نفسها وما قبلها مضموما ، مثل : رُئي . أو مفتوح مثل : سَعِم ، أم كانت الكسرة للحرف الذي قبل الهمزة ، وكانت الهمزة نفسها مضمومة ، مثل : مبادئُه ، أو مفتوحة ، مثل رئة ، ففى جميع هذه الأمثلة تغلبت الكسرة على الضمة والفتحة .

(ب) وإذا كانت إحدى الحركتين ضمة والأخرى فتحة تغلبت الضمة ، أى رسمت الهمزة على واو ، سواء أكانت الضمة نفسها ، وما قبلها مفتوح ، مثل يؤم ، أم كانت الضمة للحرف الذى قبل الهمزة وكانت الهمزة مفتوحة ، مثل : يؤدب ، ففى هذين المثالين تغلبت الضمة على الفتحة .

(ج) الفتحة أضعف الحركات تأثيراً ، فالهمزة المتوسطة لا ترسم على ألف إلا إذا ضبطت وضبط الحرف الذى قبلها بالفتحة أو السكون وكانت الفتحة غير ممدودة ، والسكون على حرف صحيح .

٢ - إذا كانت الهمزة المتوسطة ساكنة ، وما قبلها متحرك ، أو العكس يظل التأثير للحركة المصاحبة للسكون طبقاً للترتيب السابق :

(أ) فإذا كانت الحركة كسرة للهمزة أو الحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على ياء مثل : أفئدة - يفر .

(ب) وإذا كان الحركة ضمة للهمزة أو للحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على واو مثل : أروؤس - لؤم .

(ج) وإذا كانت الحركة فتحة للهمزة أو للحرف الذى قبلها رسمت الهمزة على ألف مثل : يسأل - رافة .

الهمزة في آخر الكلمة *

يرتبط رسم هذه الهمزة بضبط الحرف الذي قبلها .

- ١- فإذا كان ما قبلها ساكنًا رسمت الهمزة مفردة ، سواء أكان هذا الساكن حرفًا صحيحًا مثل : جزء ، رزء ، عبيء ، بدء ، رءء ، كفاء ، ملء ، رفاء ، نشء .
أم كان حرف علة ألفًا ، مثل : أصدقاء ، هواء ، أعباء ، بناء ، يشاء ، يضاء ، هناء ، ثناء ، غذاء ، وباء ، عداء ، لقاء ، مجلاء ، حسناء ، أنباء ، يبداء .
أم كان حرف علة واوًا ، مثل : نشوء ، هدوء ، يسوء ، ييوء ، قروء ، لجوء ، ينوء ، ضووء ، نوء .
أم كان حرف علة ياء ، مثل : جرىء ، ردىء ، برىء ، يسيء ، يضيء ، يفيء ، يجيء ، فيء ، شيء ، هنيء ، مريء ، ذنيء ، ويء .
ففي جميع هذه الصور ترسم الهمزة مفردة ، سواء أكانت هي مضمومة ، أم مكسورة ، مثل : كفء ، جرى ، شيء .

أما إذا كانت مفتوحة في آخر اسم منصوب متون فلها الأحكام الآتية :

- (أ) إذا كان الساكن قبلها حرفًا صحيحًا يفصل عما بعده ، كتبت مفردة وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : بدءًا ، رءءًا ، برءًا ، رزءًا .
(ب) وإذا كان الساكن قبلها حرفًا صحيحًا يوصل بما بعده ، كتبت على نبرة ؛ وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب ؛ مثل عبئًا ، نشئًا ، بطئًا ، دفئًا ، كفئًا ، ملئًا .
(جـ) وإذا كان الساكن قبلها ألفًا ، كتبت مفردة ، ولا يكتب بعدها ألف

مثل: هواء ، غذاء ، ضياء ، أعداء ، أحياء ، آراء ، سماء .

ومعنى هذا أن الهمزة المتطرفة المفتوحة إذا كان قبلها ألف لا يكتب بعدها ألفاً.

(د) وإذا كان الساكن قبلها واواً ، رسمت الهمزة مفردة وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : سوءاً ، هدره ، لجوءاً ، نشوءاً ، وضوءاً ، قروءاً (جمع قرء) ، وضوءاً .

(هـ) وإذا كان الساكن قبلها ياء ، رسمت الهمزة على نبرة ، وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب ، مثل : شيعاً ، فيقاً ، بريقاً ، جريقاً ، ذنيقاً ، هنيقاً ، مريقاً ، مجيقاً ، وييقاً ، مضيقاً ، مسيقاً .

٢ - وإذا كان ما قبلها متحركاً رسمت على حرف يناسب حركة ما قبلها :

(أ) فإذا كان ما قبلها مفتوحاً رسمت على ألف ، سواء أكانت هي مفتوحة ، مثل : بدأ . نشأ . قرأ ، وفي هذه الحالة إذا كانت في آخر اسم منصوب متون لا يكتب بعدها ألف ، مثل : نبأ ، خطأ ، مبتدأ ، ملجأ ، منشأ ، مبدأ ، امرأ .

أم كانت الهمزة نفسها مضمومة ، مثل : يبدأ ، ينشأ ، يقرأ ، يلجأ ، مبدأ ، ملجأ ، خطأ ، نبأ .

أم كانت الهمزة مكسورة ، مثل : خطأ ، نبأ ، ملجأ ، مبدأ ، مبتدأ ، مرفأ . أم كانت الهمزة ساكنة ، مثل : لم يبدأ ، لم يقرأ ، لم ينشأ ، لم يلجأ ، لم يشأ .

(ب) وإذا كان ما قبلها مضموماً رسمت على واو ، سواء أكانت هي مفتوحة ، مثل : لن يجزؤ ،

(إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب متون كتب بعد الواو ألفاً ، مثل : تكافؤاً ، تلاكؤاً ، جؤجؤاً ، تجزؤاً) .

أم كانت الهمزة مضمومة ، مثل : يجزؤ ، التكافؤ ، التلاؤ .

أم كانت الهمزة مكسورة ، مثل : التجزؤ ، التكافؤ التلاؤ ، أم كانت ساكنة ، مثل : لم يجزؤ .

(ويستثنى من هذه القاعدة أن يكون ما قبل الهمزة المتطرفة واواً مشددة مضمومة ، فتكتب الهمزة حيث مفردة ، سواء أكانت الهمزة نفسها مفتوحة أم مضمومة ، أم مكسورة مثل : التبوؤ) .

(جـ) وإذا كان ما قبلها مكسوراً رسمت على ياء ، سواء أكانت هي مفتوحة مثل : ظمىء ، ىرىء ، ىدىء ، أنشىء ، قرىء ، لن ينشىء ، لن يمالىء .

(إذا كانت هذه الفتحة فى اسم منصوب منون ، كتب بعد الياء ألف ، مثل : شاطئاً ، قارئاً ، مسهزئاً . مبتدئاً ، ملأئاً ، سيئاً) .

أم كانت الهمزة مضمومة ، مثل : يُبدىء ، ينشىء ، يخطئ ، يكافئ ، يناوىء ، يمالئ .

أم كانت مكسورة ، مثل : شاطئء ، مكافئء ، مناوىء ، منشىء ، ممالئء ، سىء .

أم كانت ساكنة ، مثل : لم يبدئء ، لم ينشئء ، لم يكافئء ، لم يهتئء ، لم يمالئء ، لم يضىئء ، لم يسىء ، لم يجهئء .

ملاحظة :

إذا كان بعد الهمزة المتوسطة حرف واحد ، ثم حذف هذا الحرف لسبب نحوى أو صرفى ، صارت الهمزة فى هذه الحالة تعامل معاملة الهمزة المتوسطة ، لأن تطرفها عارض .

فمثلاً : همزة الفعل « ينأى » همزة متوسطة ، ورسمت على ألف ، لأنها مفتوحة بعد ساكن صحيح ، فإذا جزم هذا الفعل حذف حرف العلة ، وصار الفعل « لم ينأ » والهمزة فيه متطرفة بعد ساكن ، وكان القياس أن ترسم حينئذ مفردة ؛ تطبيقاً للقاعدة (١) من قواعد الهمزة المتطرفة ، أى ترسم بهذه الصورة « لم ينأ » ولكنها هنا تعامل معاملة الهمزة المتوسطة ، وتظل مرسومة على ألف ، لأن تطرفها عارض ، وليس أصلاً .

ومثلها همزة اسم فاعل من الفعل « أنأى » بمعنى أبعد ، فهو منىء ، يرسم الهمزة على ياء ؛ لأنها كانت متوسطة (المنى) ولما نون اسم الفاعل حذفت ياءه ؛ لأنه اسم منقوص ، فصار « منىء » وتطرفت الهمزة عرضاً لا أصالة ، ومثلها همزة فعل الأمر « أنأ » الأمر « أنىء » من أنأى .

ولكن الرأى الأشهر هو أن عليها قاعدة الهمزة المتطرفة ؛ لجعل القاعدة مطردة وعلى هذا ترسم الكلمات السابقة بالصور الآتية :

لم ينأ - منأ - إنأ - أنأ .

مفردات متنوعة للتدريب على الهمزة *

يعرض فيما يلى طوائف من الكلمات المهموزة ، تشتمل كل طائفة منها على مجموعة من الكلمات التى تتحد مادتها اللغوية ، أو تتقارب ؛ ليكون ذلك أدعى إلى تثبيت القواعد الإملائية فى الذهن ، برؤية الهمزة فى صور مختلفة ، باختلاف وضعها ، وضبطها ، وضبط ما قبلها :

١ - بدأ . يبدأ . بدءا . البدء . بادىء . بادئان . بادئون . بادئين . بادئة . بادئات .

* الاملاء والترقيم : عبد المليم إبراهيم ص ٥٥ .

بادئا . ميتدىء ، ميتدا . ميتدئان . ميتدئين . ميتدئون . ميتدئين . ميتدئئان .
 ميتدئئات . يءءان . يءا . يءءوا . ميءا . ميءان . ميءان . يءءون . يءدئين .
 ميءوءان . ميءوءات . ميءاءة . ميءادات . يءوء . يءا . يءئ . يءا . يءءوا .
 يءءوا . يءئى . يءءاء . يءءاؤك . يءءاء . يءءائى ، يءىء . يءئا . يءئوا . يءئن

٢ - يرك . ييركا . يريء . يارئا . يريء ، وجمعه يراء ، وارياء . يركؤهم . ايريائهم ،
 ايرياءهم . يركئهم . يركؤهم . يركؤا . يركا . يركئا . يركئن . يركا . يركؤا . يارئان .
 يارئين . يارئون . يارئين . يريئون . يريئين . يريئين . ييركا . ييرؤا . ييركا . ييرؤوا .
 ييركا . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون .
 ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون .
 ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون . ييرؤون .

٣ - ايطا . ييطىء . ايطىء . ييطىء . ييطىء . ييطىء . ييطىء . ييطىء . ييطىء .
 ميطةان . ميطةين . ميطةون . ميطةين . ميطةة . ميطةان . ميطةين . ميطةات .
 ميطةان . ميطةات . ميطةون . ميطةين . ميطةان . ميطةين . ميطةون . ميطةين .
 ايطا . ايطؤوا . ايطؤوا . يسطيطكم . ايطؤوا . ايطؤوا . ايطؤوا . ايطؤوا . ايطؤوا .
 يسطيطكم . يسطيطكم . يسطيطكم . يسطيطكم . يسطيطكم . يسطيطكم . يسطيطكم .

٤ - جرء . يجرؤ . جراءة . جرؤا . جرؤوا . جرؤ . جرؤا . جرؤان . يجرؤان . يجرؤون .
 يجرؤين . يجرؤا . يجرؤىء . يجرؤان . يجرؤون . يجرؤين . يجرؤىء . يجرؤا .
 يجرؤان . يجرؤين . يجرؤون . يجرؤين . يجرؤات . يجرؤة . وجمعه يجرؤات ،
 يجرؤىء وجمعه يجرؤا وأجرؤاء ، يجرؤا ، يجرؤا . يجرؤا .

٥ - جاء . جاءوا . جئنا . جئن . يجىء . لم يجىء . يجيئان . يجيئون .
 يجيئين . لم يجيئا . لم يجيئوا ، لم يجيئى . جائيان . جائيين . جاءون . جائيين .

جائيات . مجيء . مجيئاً . مجيئان . مجيئين . جيئاً . جيئة . مجيئك .
مجيئهم .

٦ - خَبَأَ . يَخْبِئُ . مخْبِئاً . مخْبِئاً . مخْبِئَان . يَخْبِئَان . خَبَأَ . خَابِئَان . خَابِئِينَ .
خَابِئُونَ . خَابِئِينَ . خَابِئِينَ . خَابِئَةً . خَابِئَتَان . خَابِئَتَيْن . خَابِئَات . خَبِئاً .
يُخْبِئِي . مخْبِئِيء . مخْبِئاً . خَبِئاً . خَبِئُوا . يَخْبِئُونَ . يَخْبِئُونَ . تخْبِئِينَ .
يَخْبِئُونَ . مخْبِئَةً . اختَبِئاً . اختَبِئُوا . مُخْبِئَات . مخْبِئَات . مخْبِئَةً . مخْبِئَتَان .
مخْبِئَتَيْن . مخْبِئَتُونَ . مخْبِئَتَيْن . مخْبِئَةً . مخْبِئَةً . مخْبِئَةً . مخْبِئَةً . مخْبِئَةً .
مخْبِئَتَيْن . مخْبِئَتَات . مخْبِئِيء . خَبِئَ . خَبِئَ . خَبِئَ . مخْبِئَهُم . مخْبِئَهُ . مخْبِئَكُم .
الخَبِئِيء . خَبِئَةً . مخْبِئَةً .

٧ - خَطَأَ . يَخْطِئُ . خَطِئاً . وأَخْطَأَ . يَخْطِئُ . وهو خَاطِئٌ وخطِئٌ .
ومخطِئٌ . خَاطِئَان . مخطِئَيْن . مخطِئُونَ . خَاطِئَتَيْن . مخطِئَةً . مخطِئَات .
خطِئاً . خطِئُهُ . خطِئَكَ . أَخْطَأَ . أَخْطَأُوا . يَخْطِئَان . يَخْطِئُونَ . تخْطِئِينَ .
أَخْطَأَ . يَخْطِئُهُ تَخْطِئَةً . وتَخْطِئَةً . الخطِئَةُ الذَنْبُ . مخطِئاً . مخطِئَتَان .
مخطِئَتَيْن . مخطِئَات .

٨ - رَأْسُ بَرَأْسٍ رَأْسُهُ - وجمع رأس رؤوس وأرؤوس - وهو رئيس وجمعه رؤساء -
رؤساؤهم - رؤساءكم - رؤسائي - رئيس رأسا عظم رأسه - مرءوس - رأس -
الرؤاسى .

٩ - رَأْفٌ ورَّؤْفٌ ورِّئْفٌ به رَأْفَةٌ ورَأْفَةٌ فهو رءوف ورَّؤفٌ - تراءفوا - استرأفه - ترأف ،
وهو رائف ، وهو مرءوف به .

١٠ - رَأَى - رَأَاهُ - مرأى - رؤيا - وجمعها رُؤى - مرآة - المرأى رُئِه - رُئِئَان - رُئِئَات
- رُئِي - رُئِيَا - رُئِئِينَ - الرأى - الرأيان - الرأيين - الرءون - الرأيين - الرأية -
الرأيات - تراءى - يتراءى - التراءى - يتراءيان - يتراءون - له رُئِيٌّ من الجن

المترائيان - المترايين - المترأون - المترائين - المترائيات - ارتأى - ترتى - يرتيان - يرتون - المرتى - المرتيان - المرتيين - المرتون - راء - استرأى فلانا طلب رؤيته - الرئوى .

١١ - سأل - يسأل - سؤال - تسأل - سؤل - سائل - مسؤل - سئل - سُئل - سُئِلَ - أسئِلَ - مسألة - مسائل - تساؤل - ساءل - يسائل - مسائلة - متسائل .

١٢ - ساء - يسوء - أساء - يسى - لم يسؤ - لم يسىء - سىء - سيعان - سيعين - سيعة - سيعات - السووى - سووة - سووات - إساءة - إساءات - مساءة - مساءات - سيو النية - سىو النية - سوءا - سواء - المسىء - المسيان - المسيين - المسيون - المسيين - المسيات .

١٣ - شاء - يشاء - لم يشأ - شاءا - شاءوا - شيعنا - شعن - يشاءان - يشاءون - شىء - شيئاً - مشيعة - مشيعتان - شيعه - شيعه - شاعون - شائيان - شائين - شائين .

١٤ - أضاء - يضيء - أضيء - لم يضيء - ضووا - مضىء - مضىءاً - مضىءان - مضيين - مضيون - مضيين - مضية - مضيات - مضيتان - أضاءا - أضاءوا - استضاء - يستضيء - لم يستضيء - مستضيءان - مستضيئين - مستضيئون - مستضيئين - مستضيئات - ضووها - ضوئه - مستضيئا - مستضيعة - يضيئه - أضواء - أضواءه - أضوائه - تضوا - يتضوا - متضوىء .

١٥ - ظمىء - يظلم - ظلماً - وظمء - هو ظامىء وظمىء وظمآن ، وهى ظمأة وظمأى وظمانة ، والظمهء ، ما بين الشربين .

١٦ - فجاهم فجأ وفجأة وفجاءة ، فاجأهم ، يفجؤهم ، يفاجيء ، يفاجئك ، فجأ ، فاجأ ، فجئوا ، فاجئوا يفاجئان ، يفاجئان يفاجئون ، يفاجئون ، مفاجأة ، مفاجآت ، فوجىء ، فوجئت ، فوجئا ، فوجئوا ، فوجئنا ، فجائية ، فجاءات ،

٢٦ - هَذَا ، يَهْدَأْ ، اَهْدَأْ ، هَدَوْا ، هَذَا ، هَدُّوا ، يَهْدَأَنَّ ، يَهْدَعُونَ ، تَهْدِثِينَ ، هَذَا ، يَهْدِيءُ ، يَهْدِثَان ، يَهْدِثُونَ ، تَهْدِثِينَ ، هَادِيءٌ ، هَادِثَانِ هَادِثَانِ ، هَادِثِينَ ، هَادِثُونَ ، هَادِثِينَ ، هَادِثَةٌ ، هَادِثَتَان ، هَادِثَتَيْنِ ، هَادِثَاتٌ ، هَدَوُوكَ ، هَدَوُوهُ ، هَدُوْهُ .

٢٧ - هَزِيءٌ - وَهْزَأَ بِهِ وَمِنْهُ - يَهْزَأُ - هَزَأَ وَهْزَأَ وَمَهْزَأَ اسْتَهْزَأَ - يَسْتَهْزِئُ - هَزَأَ - هَزَأَ هَزَأُوا - هَزَعُوا - يَهْزَأَان - يَهْزَعُونَ - تَهْزَعُونَ - تَهْزِقِينَ - هَازِيءٌ - هَازِئَانِ - هَازِقِينَ - هَازِقُونَ - هَازِقِينَ - هَازِقَةٌ - مَسْتَهْزِئَةٌ - هَازِئَاتٌ - مَسْتَهْزِئٌ بِهِمْ - الْمَهْزَأَةُ الرَّجُلُ يَهْزَأُ مِنْهُ - وَالْمَهْزَأَةُ الرَّجُلُ يَهْزَأُ بِالنَّاسِ .

٢٨ - هِنِيءٌ يَهْنَأُ هِنَاءَةً ، هِنَاءَاتٌ ، هُنُوُ الشَّيْءِ تَيْسَرُ ، هِنِيءٌ ، هِنِيْعٌ ، هِنَأٌ ، يَهْنِيءُ تَهْنِئَةٌ وَتَهْنِئَاتٌ يَهْنِئُهُ يَهْنِكُمْ مَهْنِيءٌ مَهْنَأٌ مَهْنَأٌ مَهْنَأٌ مَهْنَأٌ مَهْنِئَةٌ . مَهْنَأَةٌ ، مَهْنِئَانِ ، مَهْنِئَيْنِ ، مَهْنِئُونَ مَهْنِئُونَ مَهْنِئِينَ مَهْنِئِينَ مَهْنِئَاتٌ مَهْنِئَاتٌ هُنَأٌ . هُنَأٌ هُنُتُوا هُنُتُوا يَهْنِئَان . يَهْنِئَانِ يَهْنِئُونَ تَهْنِئُونَ تَهْنِئِينَ تَهْنِئِينَ . الْهِنَاءُ الْغُلَاءُ بِالْقَطْرَانِ هُنَأٌ .

٢٩ - وَأَدَّ يَدًا وَأَدَّ وَثِدًا وَثِدًا مَوْعُودَةٌ مَوْعُودَاتٌ أَتَادَ يَتَعَدُّ تَعَادٌ أَتَادَا أَتَادُوا أَتَادُوا أَصْلُهَا وَوَدَّةٌ

٣٠ - يَشْرُ مِنْهُ يَشْرُ الْيَأْسَ وَالْيَأْسَةَ أَشْرَهُ جَعَلَهُ يَشْرُ أَتَأَسَّ وَاسْتَيْشَرَ يَشْرُ

الباب الثالث *

الألف اللينة

هى ألف ساكنة مفتوح ما قبلها : مثل ألف كتاب ، وعصا ، وعاد وبخشي ، وإلى ، وعلى ، وهى لا تأتي فى أول الكلمة ، لأنها ساكنة ، وإنما تقع فى وسط الكلمة ، أو فى آخرها .

الألف المتوسطة

ترسم ألفاً مطلقاً ، سواء أكان توسطها أصلياً ، أم عارضاً ، فالمتوسطة أصلاً هى التى يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية فى الكلمة ، مثل : قال - شارع - بنام ، والمتوسطة عارضاً هى الألف التى كانت آخر الكلمة ، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر ، مثل تاء التأنيث ، أو الضمير . أو ما الاستفهامية . وأمثلتها من الأسماء : فتاة - هُذاهم - مُنأى - مولاه - بمقتضا فعلت هذا ؟ وأمثلتها من الأفعال : ينسأك - يلقاكم - يرضاهما - يخشاني

وأمثلتها من الحروف : إلام تتطلع ؟ علام تعمل ؟ حتام تظل مفكراً ؟

الألف المتطرفة

فى الأسماء :

١ - فى الأسماء الأعجمية : ترسم ألفاً . مثل : تلا - سخا - قنا - طما - يافا - حيفا - شبرا - بنها - طنطا - زفتا - إسنا - زليخا - فرنسا - روسيا - أستراليا - أمريكا .

ما عدا أربعة أسماء . هى : موسى - عيسى - كسرى - بخارى - فكتكب ألفها ياء

* الإملاء والترقيم : عبد العليم إبراهيم ص ٦١

٢ - الأسماء المبنية : ترسم ألفا - مثل الأدوات : إذا الظرفية - مهما - حيثما - كيفما - ما الاسمية ، ومثل الضمائر : أنا - نا - أنتما - هما - كما - ومثل أسماء الإشارة : هاتنا - هذا - هنا - ما عدا خمسة أسماء هي : هذى - أنى - متى - أولى - (اسم إشارة) - الألى (اسما موصولا) فتكتب ألفا ياء .

٣ - فى الأسماء العربية المعربة : (تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا) وكانت الألف منقلبة عن واو مثل : الحجا (المعقل) الحفا ، الدرا - الرها - الرضا ، الضحا ، العصا - العلا - القفا - (أل المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة) .

(ب) وتكتب ياء فى غير ذلك :

١ - بأن تكون فى اسم ثلاثى وهى منقلبة عن ياء - مثل : دُمى - فتى - قرى (كرم) - قرى - منى - هدى - نوى - الهوى - السرى - القلى (البغض) .

٢ - أو تكون فى اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء ، مثل بشرى - بلوى - تنرى - جدوى - جرحى - ذكرى - سعدى - سلوى - صرعى - صغرى - طوى - قتلى - كبرى - ليلى - مرمى - مسمى - القهقرى - الهوينى - منتدى - مصطفى - مستدعى - مستشفى - فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة ألفا . مثل : ثريا - دنيا - رها - محيا - خطايا - رعايا - زوايا - سجايا - قضايا - هدايا - منايا .

إلا إذا كانت الكلمة علما فترسم الألف ياء - مثل : يحيى للتفرقة بينهما اسما وفعل يحيى) .

فى الأفعال :

(أ) ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثى - وكانت منقلبة عن واو - مثل : ألا - بدا - تلا - جفا - جلا - خلا - دنا - زكا - سطا - سما - صفا - طفا - عدا -

علا - غدا - غزا - قسا - كبا - كسا - لها - محا - نجا .

(ب) وترسم ياء فيما عدا ذلك :

١ - بأن كانت آخر فعل ثلاثي - وكانت منقلبة عن ياء - مثل :

أبي - أتي - أوي - برى - بغي - بكى - ثوى - جرى - جزى - حكى -
حمى - حوى - درى - روى - سرى - سعى - سقى - شفى - شوى - طلى -
طوى - عوى - غوى - فدى - قضى - قلى - كوى - مشى - نوى - هدى -
هوى .

٢ - أو كانت آخر فعل أكثر من ثلاثة ، وليس قبل الألف ياء ، مثل :

آتى - أبدى - أجرى - أجلي - أخلى - آدمى - أردى - أسدى - أشقى -
أصلى - أضفى - أضنى - أعفى - أغفى - أفنى - أقصى - أكدى - ألقى - أمضى -
أنجي - أولى .

رئى ، زكى ، سمى ، بارى ، جارى ، غادى ، غالى ، نادى ، ناجى ، والى ،
اهتدى ، انتمى ، التقى ، استوى ، اصطفى ، اشترى ، افتدى ، ارتقى ، استثنى ،
استدعى ، استرضى ، استعملى ، استهدى ، استولى ؛ فإن كان قبل الألف ياء
رسمت الألف اللينة المتطرفة ألفاً ، مثل :

أحيا - تزيا - يتزيا - أعيا .

ملاحظة :

حرف المضارعة يَمَدُّ في أحرف الفعل ، فالفعل « يدعى » المبني المجهول تكتب
ألفه ياء ؛ لأنها رابعة (بند ٢)

في الحروف :

ترسم ألفاً ، مثل : إذا الفجائية - إذما - إلا - أما - أمّا - إمّا - أها - حاشا - خلا - عدا - (إذ اعتبرت حروف جر في الاستثناء) لولا - لوما - ما (الحرفية) ها (التنبيهية) - هلا - هيا - يا .

ما عدا أربعة أحرف ، هي . إلى . بلى . حتى . على . فآلفها ترسم ياء .

تعقيبات :

١ - فهم من بعض القواعد السابقة أن رسم الألف الثالثة في آخر الفعل أو الاسم يتوقف على معرفة أصلها (الواو أو الياء) وهذا الأصل يمكن معرفته بالرجوع إلى معاجم اللغة ، ولكن مما يساعد على معرفة هذا الأصل :

(أ) ملاحظة مضارع الماضي ، فإذا جاءت الألف واواً في آخر المضارع مثل : يذّر - يرنو - يسمو - يصفو - يطلقو - يغزو - ينجو - يمحو - رسمت ألف الماضي ألفاً (دنا - رنا - سما - صفا - طفا - غزا - نجا - محا) .

وإذا جاءت الألف ياء في آخر المضارع ، مثل : يجرى - يرمى - ييكى - يسرى - يهدى - يبنى - يأوى - رسمت ألف الماضي ياء جزى - رمى - بكى سرى - هدى - بنى - أوى) .

(ب) ملاحظة المصدر :

ففي الأفعال سعى نأى - نهى تكتب الألف ياء ، لأن المصدر سعى - نأى - نهى .

أما الألف الثالثة في آخر الاسم فيعرف أصلها بالرجوع إلى المعاجم وملاحظة مشتاقها وجمعها .

٢ - فى اللغة أفعال ثلاثية آخرها ألف ، وهذه الألف منقلبة عن واو فى لغة ، وعن ياء فى لغة أخرى ؛ ولهذا يجوز رسم ألفها واو أو ياء ، مثل : نها - نى ؛ فالمضارع ينمو - وينمى ، ولكن الأحسن أن تكتب على أكثر اللغتين استعمالاً . كما أن فى اللغة أسماء ثلاثية آخرها ألف لينة يجوز كتابتها ألفاً أو ياء ، مثل المها (جمع مهاة) وهى البقرة الوحشية فتجمع على مهوات أو مهيات ، ومثلها : الرحى فتثنى : رحوان - رحيان ، وتجمع على رحوات ، ورحيات .

٣ - (أ) فيما يلى طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة ، أصلها واو فترسم ألفاً : الجدا (المطر أو العطية) - الجفا - الحجا (العقل) - الحفا - الخطا - الخنا (الفحش) - الدنا (جمع دنيا) - الذرا - الربا (الزيادة) - الربا (جمع ربة) - الرجا (الناحية) - الرضا - الرشا (جمع رشوة) - السنا (الضوء) - الشبا (جمع شبة وهى حد كل شىء) - الشجا (ما يعترض الحلق من عظم وغيره) - الشذا (جمع شذاة وهى الرائحة العظيمة) - الشفا (حرف كل شىء) - الصبا - الضحا - الطلا (ولد الظبي) - الطبا (جمع ظبة وهى حد السيف) - العدا - العرا - العشا (سوء البصر ليلاً) - العصا - العلا - القلا (جمع القلاة وهى الصحراء) - القفا - النشا .

(ب) وفيما يلى طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة ، أصلها ياء فترسم ياء : الأذى - البلى - الثقى - الثرى - الجنى - الجوى - الحصى - الحمى - الدمى - الرؤى - الردى - الرقى - (جمع رقية) - السدى (وهو من الثوب ما مد من خيوطه) - السرى - الشرى - (مسكن الأسد) - الشوى (الأطراف أو جلدة الرأس) - الصدى - الضنى - الطوى (الجوع) - العمى - الغنى - الغنى - القدى - القذى - القرى (الكرم) - القرى - القلى - الكرى (النوم) - الكلى

(جمع كلية) - اللحي (جمع لحيه) - اللمي (سمرة الشفة) - المدي -
المئي - ندي - نوي - نهى - هدى - الهوى - الوري - الوغي - الوني (
التعب) .

٤ - الألف اللينة إذا رسمت ياء لا يجوز نقطتها ، مثل : سعى الفتى إلى الغنى .

٥ - من أنواع الألف المتطرفة :

(أ) الألف المبدلة من ياء المتكلم ، وهذه ترسم ألفاً ، مثل : يا حسرتنا واكبدنا -
والهفتا - وأسفا - يا ويلتنا .

والأصل : يا حسرتي - واكبدى - والهفتى - وأسفى - يا ويلتى .

(ب) الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة ، مثل : ليملأ المسرف أن عاقبة
الإسراف وخيمة ، ومثل : لنسفاً بالناصية :

(جـ) الألف المبدلة من نون « إذن » وهذه تكتب ألفاً على رأى بعض العلماء ،
ويرى آخرون أن تظل نوناً ؛ لأنها مثل أن ولن .

الباب الرابع *

الحروف التي تحذف من الكتابة

أشهر هذه الحروف : الألف ، وال ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء .

حذف الألف

الألف التي تحذف من أول الكلمة :

أولاً - تحذف الألف من كلمة « ابن » وكلمة « ابنة » :

١ - إذا كانت كل منهما مفردة ، وواقعة بين علمين متصلين ، وكانت نعتاً للعلم الأول ، ولم تقع في أول السطر ؛ وتفصيل هذه الشروط كما يلي :

(أ) أن تكون كلمة ابن « أو » ابنة « مفردة ، مثل : فتح مصر عمرو بن العاص ، وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ، فإذا ثبتت أو جمعت لا تحذف ألفها ، مثل : اشتهر العباس وحمة ابنا عبد المطلب ، وتفوق علي وأحمد وأسامة أبناء مصطفى ، ونجحت فاطمة وعديجة ابنتا حسين .

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر ، أما نحو : الفلاح ابن الفلاح أدري من غيره بشعور الزراعة فلا تحذف ألف ابن ؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين ، ونحو : فتح الأندلس طارق هو ابن زياد ؛ لا تحذف ألف ابن ؛ لأن كلمة « هو » قد فصلت بين العلمين .

ويشمل العلم الاسم الذي وضع علماً ، مثل إسماعيل وزينب ، والكنية عن شخص لا يعرف اسمه ، مثل : فلان بن علان ؛ والكنية المعروفة في النحو بأنها ما

• الإملاء والترقيم : عبد المليم إبراهيم من ٦٧ .

صدرت بآب أو أم ، مثل : حضر أبو الفضل بن أبي الجعد ، ونجحت أم الخير بنة أم العز ، واللقب مثل : قابلت الهادي بن زين العابدين .

(ج) أن تكون كلمة « ابن » أو « ابنة » نعتاً للمعلم قبلها ، فإذا كانت خبراً مثلاً لا تحذف ألفها ، مثل : يوسف ابن يعقوب ، جواباً لمن سأل : ابن من يوسف ؟ ومثل : السيدة سكينه ابنة الحسين ، جواباً لمن سأل : ابنة من السيدة سكينه ؟

(د) ألا تقع كلمة « ابن » أو « ابنة » في أول السطر ، وإلا بقيت الألف .

٢ - إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو أين البواب هذا ؟ أى هل هذا ابن البواب ؟ ومثل ابنة الريف تفوق ابنة المدينة في التعليم الجامعي ؟

٣ - إذا وقعت بعد حرف النداء « يا » مثل : يا ابن الأكرمين ، يا ابنة النيل .

ثانياً - تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام ، مثل : أسمع مجدى ؟ ومثل : أصطفى البنات على البنين ؟ إلا إذا كانت همزة الوصل هي همزة آل التعريفية فإنها لا تحذف بعد همزة الاستفهام ، وإنما تكتب هي وهمزة الاستفهام ألفاً عليها مدة ، مثل : ألتأهه قال هذا ؟

ثالثاً - تحذف الألف من كلمة « اسم » في الیسملة الكاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) أما نحو : باسم الوطن ، وباسم العلى القادر ، وباسمك اللهم فلا تحذف .

رابعاً - تحذف ألف « آل » إذا دخلت عليها اللام ، سواء أكانت مكسورة ؛ لام الجرفى : للفنون أثر فى الأم ، أم كانت مفتوحة ، مثل لام الابتداء فى وللأخرة خير ، إن علينا للهدى ، ولأم الاستغاثة ، نحو يا رجال ، واللام بعد يا التمجيد ، نحو : يا للماء ! ويا للسماء !

الألف التي تحذف من وسط الكلمة :

١ - تحذف الألف من لفظ الجلالة « الله » ومن كلمة « إله بدون أل أو مع أل » الإله .

٢ - وتحذف من كلمة « الرحمن » إذا كانت علماً مقروناً بآل ، أما نحو لا زلت كريماً رحماناً فلا حذف ؛ لأنها ليست علماً ، وبخالية من أل .

٣ - تحذف من بعض كلمات أخرى ، أشهرها : لكن ساكنة النون ، أو مشددة النون ، والسموات ، وأولئك ، ومن طه (الألف الوسطى) .

ملاحظة :

اقتصرننا هنا على الكلمات التي يجب حذف ألفها من الكتابة ، وتركنا الكلمات التي يكون هذا الحذف جائزاً فيها لا واجباً مثل : ثلثمائة وثلاثمائة ، ومثل : هرون وهارون .

الألف التي تحذف من آخر الكلمة :

١ - تحذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، مثل : فيم تفكر ؟ لم سافرت ؟ عمّ تسأل ؟ ثمّ تعبت ؟ هم تكتب ؟ علام عوكت ؟ حتام تنتظر ؟ إلام الخلف بينكم ؟ أو سبقت بمضاف ، مثل : بمقتضام تصرفت هذا التصرف ؟

ويشترط في هذا الحذف ألا تتركب « ما » مع « ذا » فإذا ركبت لا تحذف ألفها مثل : لماذا - بماذا ؟

٢ - وتحذف أيضاً من آخر كلمة (طه) .

(١) هذا الحذف جائز لا واجب .

٣ - ومن حرف النداء « يا » إذا دخل على علم^(١) مبدوء بهمزة غير ممدودة ، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء ، نحو : يأنور ، يأسعد ، يأمجد . فإذا كانت همزة العلم ممدودة ، مثل : آدم وأزر لا تحذف ألف « يا » فتكتب يا آدم ، يا أزر ، وإذا حذف من العلم شيء بقيت ألف يا ، مثل : يا إبراهيم ، يا إسماعيل ، يا إسحق (على رأى من يحذفون الألفات المتوسطة من هذه الأسماء) .

أو إذا دخلت « يا » على كلمة « أهل » أو « أى » أو « أية » نحو : بأهل المروءة . بأيتها المربية .

٤ - وتحذف الألف أيضا من كلمة : ذا « إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد . مثل : ذلك . ذلكك . ذلكم . ولكن .

٥ - وتحذف الألف من « ها » التنبيهية إذا دخلت على :

(أ) اسم إشارة ليس مبدوءا بالتاء أو الهاء ، وليس بعده كاف ، مثل : هذا ، هذه ، هذى ، هؤلاء .

أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف « ها » مثل : هانا . هانى ، هاتان ، وكذلك المبدوء بهاء ، مثل : ها هنا .

وكذلك اسم الإشارة الذى لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف « ها » مثل : ها ذاك .

(ب) ضمير مبدوء بهمزة ، مثل : هانا ، هانتما ، هأنتم . هأنتن .

٦ - تحذف ألف الضمير « أنا » إذا دخلت عليه « ها » التنبيهية ، وجاء بعده كلمة « ذا » مثل : هأنذا .

حذف آل

تحذف آل إذا سبقت بلام ، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة

مثل : لليمون فوائد ، أما الليل من آخر ؟ أم كانت مفتوحة ، مثل : للهو البريء أمتنع للنفس ، وللمغو ألبق بالأحرار .

وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث ، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حذفت أل من أوله ، مثل :

الجارزة للذين يسبقان ، للذان شهدا زوراً أحق بالمقاب ، الفضل للتين سهرتا على راحة المريض . للتان تطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء . المجد . للاتي (للاتي) يحسن تربية الأطفال . لَلَاكِي (لَلَاكِي) يحسن إدارة منازلهن . ويسعدن أزواجهن خير من العائلات المهملات .

حذف الميم

يحذف من الفعل « نعم » المكسور العين إذا أدغمت ميمه في « ما » نحو : نعماً يعظمك به .

حذف النون

١ - تحذف من كلمتي « عن ، من » إذا دخلتا على « من » نحو : عمن ، ممن أو على « ما » سواء أكانت « ما » استفهامية . نحو : عمّ تبحث ؟ ومِمّ تنفق ؟ أم كانت زائدة ، نحو : عما قليل أعود ، وما خطيباتهم أغرقوا ، أم كانت موصولة ، نحو تجاوزت عما قلته ، وأنفق مما كسبته ، أم كانت مصدرية نحو : عفوت عما أسأت ، وعجبت مما أسرع .

٢ - وتحذف - كذلك - من أن الشرطية إذا جاء بعدها « ما » الزائدة نحو : فإمّا ترين من البشر أحداً ، إمّا يملفن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما ، أو جاء بعدها « لا » النافية ، مثل إلا تتيثوا فاتكم النصر .

٣ - وتحذف أيضاً من أن المصدرية الناصبة للمضارع إذا جاء بعدها « لا » النافية
مثل : يجب ألا تتسرع ، أما أن تخفف من الثقل وبمدها « لا » النافية فلا
تحذف نونها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وكذلك أن المفسرة وبمدها « لا »
النافية، تحذف نونها مثل : أوحيت إليه أن لا فائدة من الإلحاح .

حذف الواو

تحذف تخفيفاً من الكلمات :

داود ، طاووس ، نأوس (مقبرة النصارى) هاوون (ما يدق فيه) .

حذف الياء

- ١ - تحذف من الكتابة الياء الناشئة من إشباع الحرف المكسورة في الشعر ، مثل :
ريم على القاع بين البان والملم لا أحل سفك دمي في الأشهر الحرم .
- ٣ - وتحذف ياء الاسم المنقوص المرف بأل إذا وقف عليه بإسكان ما قبل الياء في
لغة نحو : الداع . والمتعال . والتلاقى ، في الداعي ، والمتعالى ، والتلاقى .

الباب الخامس *

الحروف التي تزداد في الكتابة

أشهر هذه الحروف الألف والواو

زيادة الالف

الألف لا تقع إلا في وسط الكلمة ، أو في آخرها :

١ - فتزداد وسطاً في كلمة « مائة » مفردة أو مركبة ، مثل ثلاثمائة ، أربعمائة ، خمسمائة ، ستمائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ، تسعمائة ، وإذا كانت مشتقة نحو ، مائتان ، مائتين ، أما المجموعة فلا تزداد فيها ألف ، مثل : مئات معون ، مئتين ، وكذلك المنسوب إليها لا تزداد فيه ألف . مثل النسبة المئوية ، والعيد المئوي .

٢ - وتزداد طرفاً في المواضع الآتية :

(أ) بعد واو الجماعة . نحو : جلسوا ، ولم يتكلموا ، وقلت لهم تحدثوا . أما الواو التي هي حرف علة ولازم الفعل فلا تكتب بعدها ألف ، مثل : يدعو . نرجو . وكذلك الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم المضاف والمُلحق به المضاف . لا يكتب بعدها الف . مثل : مهندسو المشروع ضاربوا المثل في الصبر والإخلاص . وبنو العروبة يأبون العار ، والحق يعرفه ذوو الإنصاف وانتهت سنو الشدة .

(ب) في آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق . نحو :

قفى يا أخت يوشع خبرتنا أحاديث القرون الغابرة

(ج) في آخر الاسم المنصوب المثنون . نحو تنزهت عصراً . بشرط ألا يكون الاسم

* الاملاء والترقيم : عبد الحليم إبراهيم ص ٧٣ .

منتھياً بتاء التأنيث المربوطة . فلا زيادة في تنزهت فترة .
أو منتھياً بهمزة فوق ألف ، فلا زيادة في أصلحت خطأ ، وبنينا مخبأ . أو منتھياً
بهمزة قبلها ألف ، فلا زيادة في لقيت جزاء . وسمعت نداء .

زيادة الواو

لا مجال لزيادة الواو إلا في وسط الكلمة أو في آخرها :

١ : فتزاد وسطاً في :

(أ) « أولى » الإشارية . وكذلك « أراء » بدون الكاف ، أو معها « أولئك » (١)
أما « الألى » اسماً موصولاً فلا تزداد فيها الواو . مثل : نحن الألى سيقوا
بالفضل .

(ب) وفي كلمتي « أولو . أولى » بمعنى أصحاب . وهما الملحقان بجمع المذكر
السالم ، مثل : نحن أولو قوة ، إن أولى النعم محسدون . هذه تذكرة لأولى
لألباب .

(ج) وفي كلمة « أولات » بمعنى صاحبات ، وهي الملحقه بجمع المؤنث السالم
في إعرابه ، مثل : الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقل .

٢ - وتزداد طرفاً في كلمة « عمرو » مفرغة أو مجرورة : للترقية بينها وبين كلمة «
عمر » مثل : كان عمرو بن العاص من دهاة العرب ، ومعاوية مدين لعمر بن
العاص في نجاح خطته .

أما عمرو المنصوبة فلا تشبه بكلمة عمر المنصوبة ، لذا لا تزداد فيها الواو ، فنقول :

(١) يفهم من هذا وما سبق أن كلمة « أولئك » فيها حرف زائد لا ينطق به وهو الواو ، ومنها
حرف محذوف ينطق به وهو الألف بعد اللام .

إن عمراً داهية ، ونقول إن عمر عادل . ففى آخر عمراً المنصوبة ألف لأنها منونة ، أما عمر فهى غير منونة ، فلا تلحقها ألف ، وذلك كاف للفرقة بينهما ، وتزاد الواو فى عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة . وذلك فى حالة وصفها بكلمة « ابن » مثل : إن عمرو بن هند قد أثار عمرو بن كلثوم ، وذلك لأن حذف الواو فى هذه الحالة يجعلها تلتبس بكلمة « عمر » .

ويشترط فى زيادة الواو فى كلمة عمرو مايتأتى :

(أ) أن تكون كلمة « عمرو » علماً على شخص ، فإذا لم تكن علماً بأن كانت مصدراً ، مثل : مصدر الفعل « عَمَرَ » « عَمَرًا » لا تزداد فيها الواو وكذلك كلمة « عمر » بمعنى اللحمة المتدلية من الأسنان .

(ب) ألا تضاف إلى ضمير

(جـ) ألا تصغر .

(د) ألا تقرن بأل .

(هـ) ألا تكون منسوبة .

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزداد الواو فى آخرها .

* مسألة تدور حول كلمة رُبُّ هل هى اسم أم حرف ذهب الكوفيون إلى أن رُبُّ هى اسم وذهب البصريون إلى أن رُب حرف جر .

واحتج الكوفيون بأنهم قالوا : إنها اسم ، حملاً على « كم » لأن كم للعدد الكثير ورب للعدد القليل ، فكما أن كم هى اسم فكذلك رب اسم والذى يدل على اسميتها أنه أخبر عنها فى قول لشاعر :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وربُّ قتل عارٌ .

* من تاريخ العربية - الدكتور عزيزة فوالى ص ٢٣٠

لكن ابن هشام الانصارى يقول إن هذا ممنوع ، وعار خبر لمبتدأ محذوف
والجملة الاسمية صفة لقتل أو عار خبر على أن تكون قتل مجرور برب لفظاً مرفوعاً
محملاً على الابتداء .

ويقول ابن هشام جواباً عن كلمات الكوفيين ليس معناها التقليل دائماً ولا
التكثير دائماً ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً ، فمن ذلك قوله تعالى « ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » وفي حديث الرسول ﷺ « يارب كاسية في
الدنيا عارية يوم القيامة » ويقول أعرابي بعد انقضاء شهر رمضان « يارب صائم لن
يصومه ، ويارب قائم لن يقومه » وهذا قد تمسك به الكسائي على إعمال اسم
الفاعل المجرد بمعنى الماضي ، فرب في الآية والحديث والمثل ليست للتقليل ولكنها
للتخويف ، واحتج نصريون بقولهم إنها حرف لأنها لا يحسن فيها علامات الأفعال
ولا علامات الأسماء وأنها جاءت لمعنى فى غيرها كالحرف وهو تقييد ما دخلت
عليه مثل رب رجل يفهم ، أى ذلك قليل .

والجواب عن كلمات الكوفيين أنها اسم محمل على كم للعدد والتكثير ورب
للعدد والتقليل هو أنها ليست للعدد بل هى للتقليل فقط على أن كم هى اسم لأنه
يحسن أن تظهر عليها علامات الأسماء مثل : بكم رجل مرت وهذا غير موجود فى
رب .

ويقول الكوفيون والذى يدل على أن رب ليست حرف جر لأنها تخالف حروف
الجر فى أربعة أشياء :-

الأول : أنها لا تقع إلا فى ابتداء الكلام وحروف الجر لا تقع فى ابتداء الكلام .

الثانى : رب لا تصل إلا فى النكرة وحروف الجر تعمل فى النكرة والمعرفة .

الثالث : رب لا تعمل إلا فى نكرة موصوفة وحروف الجر تعمل فى النكرة
موصوفة أو غير موصوفة .

الرابع : لا يظهر الفعل الذى تتعلق به رب وحروف الجر تتصل بفعل ظاهر
والجواب عن ذلك أنها تعمل محذوفة بعد الفاء وبعد الواو بكثرة وبعد بل بقلة
كقول الشاعر :

فمثلك حيلى قد طرقت ومرضع . فألهيتها عن ذى تمالك محول
أى قرت مثلك ومثله قول الشاعر :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . ثمال اليتامى عصمة للأرامل
أى رب أبيض . ومثل قول الشاعر : -
..... بل بلد ذى صعدوا وأكلم .

أرد بل رب بلد ثم أنها إذا زيدت بعدها « ما » فالغالب أن تكفها عن العمل
تدخل على الجملة الفعلية كقول الشاعر : -

ربما أوفيت فى علم .. ترفعن ثوبى شمالات
كما تدخل على الجملة الاسمية كقول أبى دؤاد : -
ربما الحامل المؤبل فرهم .. وعناجيج بينهن المهار .
وقد تصل رغم دخول « ما » عليها كقول الشاعر :
ربما ضربة بسيف صقيل .. بين بصرى وطعنة تجلاء
وقد تدخل على الفعل المستقبل كقوله تعالى « ربما يود الذين كفروا » وقول
الشاعر :

فإن أهلك قرب قتى سبكى .. على مهذب رخص البيان
واحتج الكوفيون بقولهم إنها تخالف الحروف فى أربعة أشياء فلأن معناها
التقليل وتقليل الشيء مثل نفيه فأشبهت حرف النفي الذى له حق الصدرة ولأن
معناها التقليل ، والنكرة تدل على الكثرة فوجب أن لا تدخل على النكرة لتنفى
الكثرة وليصبح معناها فى التقليل وليكون ذلك عوضاً من حذف الفعل الذى

تتعلق به ، للإيجاز والاختصار ، ويقول الكوفيون : الذى يدل على أنها ليست حرفاً كونها ترد مخففة كقوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » والجواب أن فى رب ست عشر لغة : ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف : رُبُّ ، رَبٌّ ، رَبٌّ والأوجه الأربعة مع ثاء التأنيث المتحركة : رُبَّتْ ، رُبَّتْ ، رُبَّتْ ، رُبَّتْ ثم مع ثاء التأنيث الساكنة رُبَّتْ ، رُبَّتْ ، رُبَّتْ ، رُبَّتْ ثم ضم الراء وفتحها مع سكون الباء رُبٌّ ، رَّبٌّ ثم ضم الحرفين مع التشديد والتخفيف رُبٌّ رَّبٌّ .

باب إعراب آيات من القرآن *

١ - إعراب : بسم الله الرحمن الرحيم .

الباء : حرف جر مبنى على الكسر ولا محل له من الإعراب .

اسم : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة الظاهرة تحت الميم وسقطت الألف منها لأنها همزة وصل وهى مضاف .

الله : لفظ الجلالة مضاف إليه حيث أضيف « الاسم » إلى « الله » وهو لفظ مجرور بالكسرة .

وكلمة (بسم الله) فى محل رفع خبر والمبتدأ مقدر تقديره « ابتدأى » ومنهم من أضمر قبلها فعلاً فكانهم قالوا : « ابدأ بسم الله » أو « اركب باسم » وقد استغنوا عن هذا الفعل المضمر بالباء الداخلة على « اسم » لكثرة استعمالهم لها ، لأن الرجل لا يتحرك فى شيء من أمره إلا قال : « بسم الله » .

الرحمن : مجرورة بالكسرة ، لأنها صفة لله عز وجل والصفة تتبع الموصوف .

الرحيم : مجرورة بالكسرة الظاهرة ، لأنها صفة لله عز وجل والصفة تتبع

* فن الإعراب د. أحمد محمد عبد الدايم ص ٥٤ وما بعدها .

الموصوف - فهي تجرى مجرى الاسم في رفعة ونصبه وجره وعلمنا أنها صفة لأن الصفة تعرف بعلامتين :

١ - إذا كان في الاسمين (الصفة والموصوف) الألف واللام .

٢ - أو كان الاسمان منونين .

الألف واللام نحو : اشترت الكتاب المفيد .

التنوين نحو : اشترت كتاباً مفيداً .

سؤال :

حينما نقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . لا تظهر في النطق الألف في (اسم) وألف ال في (الله) و (الرَّحْمَن) والرحيم ، فلماذا اختفت تلك الألفات ؟

الإجابة :

اختفت تلك الألفات في وصل الكلام لأنها ألفات وصل . وعلمنا أنها ألفات وصل للآتي :

الألف للوصل في (اسم) لأنها سقطت حينما قلنا (بسم ، والألف للوصل في (الله والرحمن والرحيم ، لأنها سبقت لام التعريف ، ولأنها سقطت في وصل الكلام .

سؤال آخر :

أين اللام في (الرحمن الرحيم)

الأجابة :

أدغمنا في الراء ، وتدغم اللام ، أيضاً في ثلاثة عشر حرفاً تنطق مشددة وهي : (الشاء ، والشاء ، والراء ، والزاي ، والذال ، والذال ، والسين ، والشين ، والصاد ،

والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون) بشرط أن تسبق اللام هذه الحروف ، أما إذا جاءت بعدها فلا تدغم نحو :

(الرَّحْمَنُ - التَّوَابُ - الثَّوَابُ) أدغمت اللام فيما بعدها .

أما قولنا (مَرَّ لَزِيدٌ بِشَيْءٍ) فإن الراء سبقت اللام فلا تدغم .

من - كيف تعرب : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

- كالآتي :

لا : نافية للجنس تعمل عمل إن .

حول : اسمها مبنى على الفتح في محل نصب لأن اسم لا إذا كان مفرداً مبنى على ما ينصب به .

والخبر محذوف تقديره « موجود » مرفوع بالضممة الظاهرة و : الواو عاطفة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب .

قوة : معطوفة على اسم لا مبنية على الفتح في محل نصب مثلها على الأرجح .
إلا : أداة استثناء ملغاة .

بالله : الباء حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ولفظ الجلالة مجرور بالياء وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

من : وكيف تعرب « لا إله إلا الله » .

- أعربها كالآتي :

- لا : نافية للجنس مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

- إله : اسمها مبنى على الفتح في محل نصب .

- والخبر محذوف تقديره (معبود) أى لا إله معبود .
 - إلا : أداة استثناء ملغاة .
 - الله : مبتدأ مرفوع بالضممة وخبره محذوف وتقديره « معبود » .
الهمزة .

س : كم للهمزة من معان :

- لها أربعة معان .

س : ما هي ؟

- ١ - حرف استفهام مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب وتدخل على الاسم ويحرب مبتدأ نحو : أأنت طالب .
 الهمزة أداة إستفهام وأنت مبتدأ .
 - كما تدخل على الفعل نحو : أنفهم دروسك .
 الهمزة أداة إستفهام (حرف) وتفهم فعل مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة .
- ٢ - حرف نداء مثل (ياء) نحو قول الشاعر :
 أقاطم مهلاً بعض هذا التدليل
- ٣ - فعل أمر من الفعل (وأى) بمعنى وعد ، ولما كان الفعل من اللغيف المقروق « الممثل الأول والآخر والصحيح الوسط » فإن حرفى العلة يحذفان ويبقى الفعل على الهمزة وحدها « إ » مثل « ع » من الفعل (وعى) و « ف » من الفعل (وفى) .
 نقول : إنما نستطيع .
- ٤ - وتكون الهمزة « للتسوية » إذا وقعت بعد « سواء » نحو قوله تعالى : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ونحو قولنا : « سواء أكان الدرس مفهوماً أم غير

مفهوم « فالهمزة التي قبل أنذرتهن ، والتي قبل كان تسمى همزة التسوية لوقوعها بعد سواء ويكون العطف على جملتها « بأم » .

« وحده » .

س ١ : كيف تعرب كلمة وحدة في قولنا : جاء محمد وحده ؟

– إعلم أن « وحده » منصوب في كل وجه : ذلك لأنه مصدر ^(١) .

نقول « وحد وحداً » ، قال تعالى : « آمنا بالله وحده » ^(٢) .

س ٢ هل يتصرف (وحد) في المثنى والجمع ؟

– لا يثنى (وحد) ولا يجمع ، ولكن يضاف إلى ضمير المثنى والجمع ، وذلك لأنه مصدر ، فلا يجمع المصدر ولا يثنى .

نقول :

مررت برجلين وحدهما ، ولا نقول : مررت برجلين وحديهما .

– مررت برجال وحدهم . – مررت بنساء وحدهن .

ولكن لا بد أن تعلم أن هناك ألفاظاً وردت على غير القياس السابق ، شاذة ، تحفظ ولا يقاس عليها ، حيث جرت « وحده » حينما وقعت مضافاً إليه وذلك في كلمات بعضها منها : هو نسيج وحده .

يقول البيهقي في شرح أبيات المفتي ^(٣) : « وما جاء عنهم مجروراً إلا في ثلاثة ألفاظ ، هو قولك للرجل إذا مدحته : هو وحده أي بمنزلة المنوال الذي لم ينسج ، ولذا تمتته قلت : هو عيبر وحده وجحيش وحده ، وتصغير جحش وعير ، وهذا مما يحفظ ولا يقاس لشذوذه » .

« قد » .

س – كم لقد من معان ؟

– لها أربعة معان :

- ١ - إذا دخلت على الفعل المضارع تعرب حرف تقليل إذا كان الأمر غير معهود نحو: قد ينجح الكسلان .
فالمعهود أن الكسلان لا ينجح ، لذلك سبق الفعل بقـد ، لإفادة قلة حدوث هذا الأمر .
- ٢ - وقد تفيد التأكيد ، إذا كان الأمر معهوداً ، ومدخولها فعل مضارع أيضاً نحو :
قد ينجح المجتهد .
فالمعهود أن المجتهد ينجح ، لذلك دخلت قد على الفعل المضارع للإفادة كثرة حدوث نجاح المجتهد .
- ٣ - وقد تفيد التحقيق أى أن الأمر محقق الحدوث إذا دخلت على الفعل الماضى نحو : قد أفلح المؤمنون .
- ٤ - وقد تفيد التحقيق مع التقريب ، وذلك إذا دخلت على فعل ماضى حدوثه قائم ومستمر ، نحو : قد قامت الصلاة .
فالصلاة فى حكم القيام لكنها ستقوم قريباً .
- ٥ - تعرب ٥ قد ٥ إسم فعل بمعنى يكفى : نحو :
قدك جنية أى يكفئك جنية
ومنها قول الشاعر :
- قالت ألا ليثما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد
فقد : قد معناها يكفى ، والمعنى ليت هذا الحمام يضاف إلى حمامتنا ، أو حتى نصفه يكفى . وهى مبنية على السكون وإنما كسرت فى البيت لضرورة القافية .
- قـطـ •

س : وماذا عن قط ؟

- قط على أربعة أرجه :

١ - ظرف مبنى على الضم مع تشديد الطاء (قَطُّ) ، وهى فى هذه الحالة تختص بالنفى لما مضى ، نحو ما فعلته قَطُّ .

ويتوهم العامة أن قط للنفى مطلقاً (الماضى والمستقبل ، فيقولون (لا أكلمه قط) وهذا لأنها ليست إلا لنفى الماضى ، أما المضارع والمستقبل فله النفى بلفظ « أبداً » حيث نقول (ما كلمته قط ولن أكلمه أبداً) حيث استخدمت قط للماضى وأبداً للمضارع .

٢ - اسم ، بمعنى حسب ، وتكون مبنية على السكون (قَطْبٌ) نقول (قطى درهم) بمعنى حسبى وحركت الطاء بالكسرة لالتقاء الساكنين ونقول (قطُّ زيدٍ درهم) .

٣ - اسم فعل بمعنى يكفى ، وتند إلى « نى » الدالة على المتكلم فنقول (قطنى) كما يقول (يكفينى) .

وهى أيضا مبنية على السكون .

٤ - قد تكون بمعنى (لا غير) إذا دخلت عليها الفاء الزائدة (فقط) وقد ساد استعمال هذا التعبير فى أعمال البنوك وهو ما يسمى بالتفقيط يقول (أعطيته ألف جنيه فقط) أى لا غير ، وهى مبنية على السكون أيضاً .

❖ ملحوظة :

ساد لها معنى خامس حيث جعلوها مصدرأ وجعلوا الفاء جزءاً من بنيتها (فقط) واشتقوا منها الألفاظ الآتية :

فَقَطَّ فعل ماضى بتشديد القاف مبنى على الفتح
يُقَطِّطُ فعل مضارع بتشديد القاف مرفوع بالضمّة

فَقَطَّ فعل أمر بتشديد القاف مبنى على السكون
التفقيط مصدر للفعل فَقَطَّ

وصار يستعمل منه الفعل المتعدي لمفعول واحد ، كل ذلك في لغة البنوك :
يقول (فَقَطَّ المبلغ) ولم يُفَقِّطْهُ ، والتفقيط غير واضح .. وهى بذلك تكون معرفة
إلا في الماضى والأمر .

- أى وإى وإى -

س ١ : كم معنى لأى ؟

- معان عدة تتغير بتغير ضبط بنيتها .

س ٢ - وهل لذلك تأثير على مواقعها الإعرابية ؟

- نعم فأى مثلاً لها وجهان :

١ - أى يفتح الهمزة وسكون الياء ، حرف نداء (أداة نداء) نقول أى محمد هل
ذاكرت دروسك ؟

بمعنى (يا محمد) وهى أداة مبنية عل السكون .

٢ - حرف تفسير نحو عندى عسجد أى ذهب ، حيث قامت أى بمهمة تفسير
معنى عسجد ، وهى مبنية على السكون أيضاً . ونحو قولنا (غضنفر أى أسد)
حيث فسرت معنى غضنفر وهى هنا يعرب ما بعدها عطف بيان على ما قبلها أو
بدل .

س ٣ : وماذا نقول فى « إى » ؟ بكسر الهمزة وسكون الياء ؟

- هى حرف جواب بمعنى نعم .

فقد تقع بعد الاستفهام نحو (ويستنبئونك ، أحق هو ؟

قل إى ورى إنه لحق) .

- وتقع قبل القسم نحو (إى والله) وهى مبنية على السكون .
- س ٤ وماذا عن أى ، بفتح الهمزة وتشديد الياء ؟
- أى بفتح الهمزة وتشديد الياء « اسم » وله ستة أوجه :
- (أ) اسم شرط (أداة) نحو :
- أى طالب تكرم أكرم .
- أى إسم موصول مفعول به مقدم منصوب بالفتحة .
- (ب) اسم (أداة) استفهام نحو :
- قوله تعالى : « فبأى حديث بعده يؤمنون ؟ » .
- أى مجرور بالياء وعلامة الجر الكسرة .
- (ج) اسم موصول نحو :
- قال تعالى : « لننزعن من كل شيعة أههم أشد على الرحمن عتياً » .
- أى : اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى هو أشد .
- (د) وتعرب « أى » صفة إذا سبقت بنكرة نحو :
- محمد رجل أى رجل .
- أى صفة لرجل مرفوعة بالضممة لأن رجل نكرة
- (هـ) وتعرب حالاً إذا سبقت بمعرفة نحو : –
- (مررت بعبد الله أى رجل) .
- أى هنا حال منصوب لأنها وقعت بعد معرفة .
- (و) أن تكون وصلة لنداء ما فيه ال حيث لا يمكن نداء المقترن بأل مباشرة ، فتكون (أى) هى الوسيلة لندائه نحو :

يا : أى : ها : الرجل .
 ياء : أداة النداء مبنية على السكون .
 أى : منادى مبنى على الضم فى محل نصب .
 ها : أداة تنبيه مبنية على السكون .
 الرجل : صفة مرفوعة بالضممة .
 سبحان الله .

س ١ : كيف تعرب « سبحان الله » ؟
 - سبحان مفعول مطلق منصوب وهو من المصادر المضافة ، ولفظ الجلالة مضاف إليه وهو بدل من اللفظ بالفعل ، وليس لهذا المصدر فعل ، إلا أن يكون سبحان الله بمعنى تسبيحاً ، فنصب هذا على اسبح الله تسبيحاً .
 ومثل هذا : معاذ الله ، وعمرك الله .
 فتح .

له حالتان :

- ١ - إذا فتحت عينه وكان مضافاً أعرب ظرف نحو :
 (إن الله معنا) مع مضاف ونا مضاف إليه وهو شبه جملة لأنه ظرف .
- ٢ - إذا نون بالفتح وقطع عن الإضافة نحو :
 جئنا معاً .
 فإن « معاً » هنا اسم بمعنى (جميعاً) أو مجتمعين ويعرب حالاً .
 « بَيْتُهُ أَنْ » .
 « قال رسول الله ﷺ « أنا أفصح العرب بيد أنى من قریش »
 س : كيف تعرب بيد ؟

تعرب بيد منصوبة على الاستثناء ، ولأنها بمعنى غير ، وهى من الألفاظ التى تكون مضافة إلى أن المصدرية واسمها وخبرها ، والمصدر مضاف إليه فى محل جر .
• اللهم إلا كذا •

س : كيف تعرب ذلك ؟

– لفظ الجلالة منادى مبنى على الضم .
وباء النداء محذوفة ، عوض عنها بالميم فى (اللهم) والأصل يا الله .
إلا : أداة استثناء .
وما بعدها محذوف على الاستثناء .
والمستثنى منه محذوف والتقدير « كل شيء هين على لا كذا فى الله أعنى عليه ، أو اللهم : كل شيء هين على إلا كذا فأعنى عليه .
• هتكم جزاً •

س : كيف تعربها ؟

– هل : اسم فعل أمر
والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت
جزاً : مفعول مطلق لفعل محذوف ، منصوب بالفتحة الظاهرة
• ها رأيته اليته •

س : ما إعراب اليته ؟

– نقول :
ما : نافية مبنية على السكون .
رأى : فعل ماضى مبنى على السكون .
والهاء : فاعل مبنى فى محل رفع .
والهاء : مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب .

البتة : مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب بالفتحة وهو مصدر من الفعل (بتّ) بمعنى قطع .

« احشفاً وسوء كيلة » .

ما معنى القول ؟

المعنى : التبعي حشفاً وتزيد في سوء كيلة ، والحشف نوع من التمور الفاسدة لعدم تمام النضج مع ياسها . والإعراب ؟
الهمزة حرف استفهام مبنى على الفتح .
حشفاً : مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (تبع)
سوء : مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره (تزيد) وهي مضاف وكيلة مضاف إليه .

« من الآن فصاعداً » .

ما إعراب هذا الإسلوب ؟

– من حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب
الآن : ظرف زمان مبنى على الفتح في محل جر بمن .
والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره « أقبل » .
الفاء : حرف عطف مبنى على الفتح .
صاعداً : حال من الضمير المستتر في الفعل « استمر » تقديره « أنت » حيث التقدير فاستمر صاعداً .

وعليه يكون التقدير في هذا التعبير « أقبل من الآن فاستمر صاعداً »

« يا بى وامي يا رسول الله » .

– نسمع هذا التعبير كثيراً ونقرؤه ، فما معناه ؟ وما إعرابه ؟ – هذا التعبير ساد

كثيراً على السنة أصحاب رسول الله ﷺ ، تمييزاً منهم له عن شدة حبيهم إياه ،
ويقصدون أنهم يقدونه بالأب والأم وكل غالٍ ونفسي ، حيث إن حبيهم له لا يعادله
حب .

الإعراب :

الياء : حرف مبنى على الكسرة .

أبي : أب : مجرور بكسرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، التي
نشأت من إضافة أب إلى ياء المتكلم وأب مضاف والياء مضاف إليه محل جر .
وأبي هنا ليست من الأسماء الستة لأنها جاءت مضافة إلى ياء المتكلم .

وأمي : الواو حرف عطف مبنى على الفتح .

أم : معطوف على أب مجرورة بالكسرة أيضاً منعاً من ظهور حركة المناسبة لأن
المعطوف على المجرور مجرور أيضاً وهي مضاف ، أولياء مضاف إليه مبنى في محل جر .
والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره « أفديك » .

فيها ونعمت .

– يردد كثير من الناس هذا التعبير ، فماذا يعنون ؟

ورد هذا التعبير في قول الرسول ﷺ حينما قال : من توضع يوم الجمعة فيها
وَنِعْمَتْ ، والمعنى من توضع قبالة عمل ونعمت الخصلة .

ونحن نردد هذا القول فنقول مثلاً: من اعتمد على كتاب النحو فيه ونعمت .. الخ
وإعرابه :

الفاء : حرف عطف مبنى على الفتح

الياء : حرف جر مبنى الكسر

الهاء : ضمير مبنى على السكون في محل جر يمود على (السنة)

المفهومة من السياق . والجار والمجرور متعلقات بالفعل قبلهما (توضاً) .

– ونعمت : الواو حرف عطف مبنى على الفتح .

نعم : فعل ماضى للمدح مبنى على الفتح ، والتاء ساكنة وهى تاء التأنيث
وفاعل نعم محذوف وتقديره « الخصلة » أى نعمت الخصلة .

(قال تعالى : كبرت كلمة تخرج من أفواههم) .

كيف نعرب « كلمة » فى الآية الكريمة ؟

كبر : فعل ماضى مبنى على الفتح والتاء تاء التأنيث مبنية على السكون ،
والفاعل ضمير مستتر تقديره « هى » .

الفعل الماضى يعيد التعجب ، فكأن التقدير – والله أعلم – « ما أكبرها كلمة »
كلمة : تمييز منصوب بالفتحة .

تخرج : فعل مضارع مرفوع بالضممة والفاعل ضمير مستتر تقديره « هى »
والجملة الفعلية « صفة » لكلمة فى محل نصب .

من أفواههم : من حرف جر وأفواه مجرورة بمن وعلمة الجر الكسرة أفواه
مضاف ، وهم مضاف إليه .

(– قال تعالى : « سلام قولاً من رب رحيم »)

كيف نعرب كلمة « قولاً » فى الآية الكريمة ؟ وما موقع « سلام » ؟

قولاً : تعرب مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف .

سلام : مبتدأ مرفوع بالضممة ، وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه أفاد الدعاء ،
والنكرة إن أفادت جاز الابتداء بها والخبر : الجملة الفعلية ، التى فعلها محذوف قبل
(قولاً)

« قال تعالى : « وإمراته حمالة الحطب » .

– لماذا نصبت كلمة (حمالة) فى الآية الكريمة ؟

- حمالة : منصوبة على الدم ، وناصبها فعل محذوف تقديره أذم .
- حمالة الحطب . حمالة مضاف والحطب مضاف إليه مجرور بالكسرة .
- قال تعالى : « القارعة ما القارعة » وما أدراك ما القارعة » .
- تكررت « ما » في الآية الكريمة ، فما إعرابها ؟
- لكي تتبين موقع « ما » الإعرابي ، لابد من إعراب الآية كلها : فنقول :
- القارعة : مبتدأ مرفوع بالضممة .
- ما : مبتدأ ثان مبنى على السكون في محل مرفوع .
- القارعة : خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضممة الظاهرة .
- والجملة الاسمية (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول .
- ما أدراك : ما مبتدأ أدرى فعل ماضى مبنى على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والكاف للخطاب مفعول به أول في محل نصب .
- ما القارعة : ما مبتدأ مبنى في محل رفع ، القارعة خبر مرفوع بالضممة جملة إسمية في محل نصب مفعول به ثان لأدرى .
- من . وهل « ما » لها وظائف أخرى ؟
- نعم : لها معان عدة منها :
- ١ - ما النفية التي تعمل عمل ليس نحو : ما محمد منطلقاً ويكثر اقتتران خبرها بالباء نحو « وما ريك بظلام للعبيد » وهذه الباء حرف جر زائد .
 - ٢ - نافية لا عمل لها ، وذلك إذا دخلت على الفعل نحو : ما كتبت الدرس .
 - ٣ - تعجيبة نحو : ما أجمل السماء .
 - ٤ - اسم استفهام إذا تصدرت الجملة نحو : ما معك ؟
- وبلاحظ أنها تحذف الفها اذا دخل عليها حرف جر ، وتكون مبنية على سكون الألف المحذوفة نحو : لم تأخرت ؟ هم تحكم على تقصيرك ؟ م تخاف ؟ .

- وقوله تعالى (عم يتساءلون « م أصلها (من ما) وعم أصلها (عن ما) .
- ٥ - اسم شرط جازم ، وذلك إذا تصدرت وكان بعدها جملتان ، جملة فعل الشرط ، وجملة جواب الشرط . نحو ما تفعل من خير تجزيه (حيث جازمت فعل الشرط (تفعل) بالسكون ، وجزمت جواب الشرط (تجزى) بحذف الهمزة .
- ٦ - نكرة موصوفة ، وذلك إذا اتصلت بـ " ، وكان بعدها مرفوع نحو (احترام المجد ولا سيما المتفوق) .
- ٧ - تكون نكرة تامة ، تعرب صفة لما قبلها إذا كان متوناً نحو : لم أفعل شيئاً ما .
- ٨ - إسم موصول ، إذا وقعت بمعنى الذى فى وسط الكلام نحو : (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) .
- (ما إن مفاتحه ، بمعنى الذى إن مفاتحه .
- ٩ - وتكون ما مصدرية ، إذا أولت مع ما بعدها بمصدر مؤول نحو : يسرنى ما تصنع ، وأفرحنى ما صنعت .
- والتقدير (صنعتك)
- ١٠ - وتكون ظرفية مصدرية : وهى تلك الداخلة على « دام » التى من أخوات كان نحو : تنزل البحر ما دام هائجاً) .
- أى مدة دوام هيجانه .
- ١١ - كافة زائدة : وهى التى تكف إن وأخواتها عن العمل نحو :-
- « إنما محمد رسول » .
- و « إنما المؤمنون إخوة » .
- ١٢ - زائدة إذا وقعت بعد إذا ، ومتى وبعد (كثير أو قليلاً) نحو : كثيراً ما رأيتك .

تعرب ما زائدة ، وكثيراً) نائباً عن المفعول المطلق .

« أهلاً وسهلاً ».

س : كيف تعرب أهلاً وسهلاً ومرحباً ؟

– تعرب هذه الألفاظ مفعول به منصوب لفعل محذوف والتقدير في الأولى : حللت أهلاً .

حل فعل ماضى مبنى على السكون والتاء فاعل مبنى فى محل رفع وأهلاً مفعول به منصوب بالفتحة .

والتقدير فى (سهلاً) : وصلت سهلاً .

والإعراب فيها كسابقتهما

والتقدير فى (مرحباً) : صادفت مرحباً .

والإعراب فيها كسابقتهما .

« ويلك وويلك ».

س : يقول بعضنا للبعض الآخر حين الغضب : ويلك ، وويلك .

فما إعرابها ؟

– ويلك وويلك وما شاكلهما ، تعرب على أنها مفعول به منصوب لفعل محذوف .

والتقدير : الزمك الله ويله – ألزمك الله ويحه .

«اولا وثانيا».

س : كيف تعرب هذه الألفاظ ؟

– هذه الألفاظ وما شاكلها تنصب على الحال :

س : وماذا تقصد بقولك « وما شاكلها » .

– هناك ألفاظ كثيرة تنصب على الحال مثل الكلمتين السابقتين وهي عوضاً ، بدلاً ، خاصة ، وقاطعة ، وعمداً ، وخطأً ، وسهواً ، ودائماً ، ومما ، وجميعاً .

نقول :

– نونت إذا عوضاً عن المحذوف

– دخلت المحاضرة بدلاً من زميلي .

– حضر الطلاب قاطبةً .

– أهملت الدرس عمداً .

– أجبته عن المسألة خطأً .

– أخطفت وعدك سهواً .

– أذاكر النحو دائماً .

– جاء الطلاب ممّا .

– سلمت على الضيوف جميعاً .

وبلاحظ أن هذه الألفاظ « جامدة » ومن ثم يجب تأويلها بمشتق . فمثلاً تؤول جميعاً على « مجتمعين » ، وسهواً تؤول على (ساهياً) وخطأً على (مخطئاً) وعمداً تؤول على (متعمداً) وهكذا .

«مراراً وتكراراً وتارة».

س : كيف تعرب مراراً وتكراراً في قولنا :

قلت مراراً وتكراراً كذا ؟

- هذان اللفظان يبرهان على أنهما نائبان عن المفعول المطلق ، ومثلهما لفظة (تارة) و (شططا) .

• لغة واصطلاحاً .

س : نسمع في دروسنا إلى أساتذتنا أنهم يقولون مثلاً :

النحو : لغة كذا ، واصطلاحاً : كذا ، فكيف نرب لغة واصطلاحاً ؟

هذان اللفظان يبرهان كالآتي :

لغة: منصوبة على نزع الخافض (أى حذف حرف الجر منها) والتقدير (فى اللغة) .

اصطلاحاً : منصوب على نزع الخافض ، والتقدير (فى الاصطلاح) .

س : وهل لهذين اللفظين مثل ؟

نعم : نحو عرفاً ، وذوقاً ، وعقلاً ، وشرعاً ، ومنهجاً .

• المهروف « يال » .

س : كيف تعرب المهروف بأن فى المواضع الآتية ؟

١ - الرجل بعد اسم الإشارة ؟ فى نحو :

(احترمت هذا الرجل)

٢ - إسم موصول ؟ فى نحو :

(احترمت الرجل الذى حضر) .

٣ - النى بعد أداة النداء ؟ فى النحو :

(ياليتها النى لم تحرم ما أحل الله لك)

- أولاً : نرب « الرجل » فى المثال الأول بدلاً أو عطف بيان هكذا :

احترمت : احترم فعل ماضى والتاء تاء الفاعل

هذا : (ها) للتببيه وذا اسم إشارة مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .

الرجل : بدل من إسم الإشارة ، وبدل المنصوب منصوب مثله .
* القاعدة : كل اسم اقترن (بآل) إذا وقع بعد اسم الإشارة أعرب بدلاً أو عطف بيان .

- ثانياً : ونعرب كلمة الذى فى قولنا (احترمت الرجل الذى حضر) هكذا احترمت : احترم فعل ماضى مبنى والهاء فاعل .
الرجل : مفعول به منصوب .

الذى : اسم موصول مبنى على السكون صفة للرجل فى محل نصب ، لأن صفة المنصوب منصوبة .

- ثالثاً : ونعرب كلمة (النبی) فى قوله تعالى « یا أيها النبی » هكذا :

یا : أداة نداء مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب .

أى : منادى مبنى على الضم فى محل رفع .

ها : للتنبيه .

النبي : بدلاً من أى مرفوعاً بالضممة .

ويجب أن نلاحظ فى نداء ما فيه أل ما يأتى :

١ - أنه لا يمكن نداء ما فيه أل بأداة النداء مباشرة ، إلا بتوسط (أيها) للمذكر و (أيتها) للمؤنث بين الأداة والمقترن بآل .

٢ - المقترن (بآل) إذا كان جامداً أعرب بدلاً ، وإن كان مشتقاً أعرب نعتاً .

٣ - المقترن (بآل) يكون مرفوعاً دائماً .

س : كيف نعرف العدد بآل ؟

- إذا أردنا تعريف العدد بآل ، كان ذلك فى صورة من الصور الآتية :

١ - إذا كان العدد مركباً من جزئين نحو (خمسة عشر) عرف الجزء الأول منه (صوره) فنقول مثلاً جاء الخمسة عشر رجلاً فهذا فى الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر .

٢ - إذا كان العدد مضافاً (من ثلاثة إلى عشرة) عرف ما أضيف إليه فنقول مثلاً :

(جاء خمسة الرجال) .

٣ - وإذا كان العدد معطوفاً على ألفاظ المقود نحو : (خمسة وعشرون) دخلت آل على المعطوف والمعطوف عليه (فتقول مثلاً : جاء الخمسة والعشرون طالباً) .

(.إين.)

س : كيف نعرف كلمة ابن ؟ ومتى نحذف ألفها ؟

- كلمة ابن لها الأحوال الإعرابية الآتية :-

١ - تتبع ما قبلها في الإعراب لأنها صفة له .

نقول :

جاء محمد بن علي (ابن صفة محمد مرفوعة بالضممة) .

رأيت محمد بن علي (ابن صفة محمد منصوبة بالفتحة) .

لأنها صفة المفعول به .

سلمت علي محمد بن علي (ابن مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور) .

٢ - يمتنع تنوين الاسم الذي قبلها للتخفيف .

انظر الأمثلة السابقة حيث ترى (محمد) ، رفعت بضممة فقط من غير تنوين

ونصب بفتحة من غير تنوين وجرت بكسرة من غيره تنوين .

٣ - يجر ما بعد (ابن) بالإضافة .

انظر الأمثلة حيث جاءت كلمة (علي) مجرورة في كل الأمثلة ، لأن ابن

مضاف و (علي) مضاف إليه مجرور بالكسرة .

٤ - أما إذا كان ما بعدها ممنوعاً من لصرف فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة نحو (جاء

محمد بن معاوية) ، ابن مضاف ومعاوية مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن

الكسرة .

٥ - إذا تكررت كلمة ابن فإنها تتبع ما قبلها في الإعراب صفة له نحو : جاء محمد

بن علي بن محمود بن زيد .

(١) كلمة ابن الأولى مرفوعة بالضممة لأنها صفة ل محمد ، ومحمد مرفوعة .

(ب) كلمة ابن الثانية مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور بالإضافة (على) .
 (جـ) كلمة ابن الثالثة مجرورة بالكسرة لأنها صفة المجرور بالإضافة (محمود)
 ٦ - تجرد كلمة (ابن) من الألف إذا أضيفت إلى علم نحو :
 (جاء محمد بن زيد) .
 أما إذا أضيفت إلى غير العلم فإنها تبقى نحو : جاء محمد ابن الكرام .
 وفي هذه الحالة ينون العلم الذي قبلها نحو :
 جاء محمد ابن الكرام .
 وتنطق (محمد ابن) هكذا (محمد بن الكرام) لأنها ألف (ابن ألف وصل
 تكتب ولا تنطق .

• رتبة الاسم والكنية واللقب •

س : إذا اجتمع لشخص اسم وكنية ولقب ، فما الذي يتقدم منها ؟
 يجب أن نعرف أولاً أن الكنية كل ما تصدر بأب أو أم نحو : (أبو بكر - أم
 عمرو) .

واللقب ، ما أشعر بمدح أو ذم نحو :

(زين العابدين - وجه النكد) .

فإذا اجتمع لشخص اسم ولقب ، وجب تقدم الاسم على اللقب نحو : على
 زين العابدين •

وإذا اجتمع لشخص اسم ولقب وكنية ، نقدم الاسم على اللقب ، أما الكنية
 فيجوز تقدمها عليهما كما يجوز توسطها بينهما فتقول : أبو الحسن على زين
 العابدين .

بتقدم الكنية عليهما وتقدم الاسم على اللقب .

ونقول :

على أبو الحسن زين العابدين .

بتوسط الكنية بين الاسم واللقب .